قيم التسامح الديني والسلام المجتمعي في دولة الإمارات العربية المتحدة
دراسة شرعية تطبيقية.

من موضوعات المحور الخامس من محاور المؤتمر "موقف المؤسسات الدولية من القيم المجتمعية وأثر ذلك على الهوية المجتمعية"

د. حمده خلفان بالجافلة المنصوري

قيم التسامح الديني والسلام المجتمعي في دولة الإمارات العربية المتحدة
دراسة شرعية تطبيقية.

د. حمده خلفان بالجافلة المنصوري([1])

الملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع مهم يرتكز على بيان قيم التسامح والسلام المجتمعي في دولة الإمارات العربية المتحدة. وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولت في المبحث الأول: قيم التسامح الدين والسلام المجتمعي في ضوء نصوص الشريعة الإسلامية. وفي المبحث الثاني: منهج التسامح والتعايش السلمي في العقيدة السياسية لدولة الإمارات العربية المتحدة. وخلصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها: لا يمكن للمسلمين أن يتقدموا وأن يتفاعلوا مع الحضارة الكونية إلا عندما يصبح التسامح والتعايش مع الآخر أساساً في علاقاته لا تهميشه ولا إلغائه. كما إن غياب التسامح يعني انتشار ظواهر هدامة في المجتمع سواء على الصعيد الفكري،أم السياسي، أم الاجتماعي أم الثقافي، أم ما يتعلق بنمط الحياة. وتأكد من خلال تناول موضوعات هذه الدراسة أن الشريعة الإسلامية حافلة بالنصوص والوقائع الدالة على شيوع روح التسامح وهدم التعصب، ويتجلى ذلك بوضوح في كفالة حرية العقيدة لغير المسلمين في الدولة الإسلامية. وختمت بتوصيات أهمها: ضرورة تقريب هدي النبي -ﷺ- في معاملة غير المسلمين فهو أعظم أسوة كما أن تاريخ الإسلام مليء بالشواهد والأدلة التي تبين سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين . وبيان سماحة الإسلام عبر الوسائل الإعلامية والتعليمية المشروعة والمتاحة .

الكلمات المفتاحية:
قيم، منهج، التسامح، السلام المجتمعي، الشريعة، دولة الامارات.

([1]) كبير باحثين، دائرة الشؤون الاسلامية والعمل الخيري، الإمارات العربية المتحدة، دبي. Dr.hbed@gmail.com

Values of religious tolerance and community peace in the UAE

Applied legitimacy study

Dr.Hamda Khalfan Beljfalh AlMansoori([2])

Abstract:

This study addressed an important topic based on the manifestation of the values of tolerance and community peace in the United Arab Emirates. The nature of the topic necessitated its division into an introduction, researchers, and a conclusion, which in the first study dealt with the values of tolerance of religion and community peace in the light of the texts of Islamic law. The second is the approach of tolerance and peaceful coexistence in the political doctrine of the United Arab Emirates. The study drew several conclusions: Muslims can only move forward and interact with cosmic civilization when tolerance and coexistence become the basis of one's relations, not marginalization or abolition. The absence of tolerance also implies the spread of destructive phenomena in society, whether intellectual, political, social, or cultural, or lifestyle. Addressing the topics of this study, it was confirmed that the Islamic Shari 'a is full of texts and facts indicating the widespread spirit of tolerance and the destruction of intolerance, which is clearly reflected in the guarantee of freedom of faith to non-Muslims in the Islamic State. It concluded with recommendations, the most important of which: the need to bring Hedi Al-Prophet (the Prophet) closer to non-Muslims is the greatest and the history of Islam is full of testimonies and evidence showing Islam's forgiveness in treating non-Muslims. The statement of Islam's forgiveness through legitimate and available media and education.

Keywords:

Values, Curriculum, Tolerance, Community Peace, Sharia, UAE.

([2]) Senior Researcher, Islamic Affairs & Charitable Activities Department, United Arab Emirates, Dr.hbed@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وسيد المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، المجتبى والمصطفى من خلقه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن منهج التسامح والتعايش الإسلامي منهج إسلامي أصيل، يترجم عقيدة المؤمن الصادقة مع خالقه، ومع بني جنسه، دون نظر إلى دينهم أو جنسيتهم أو لغتهم أو مذهبهم، يجد أصوله في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسير الخلفاء الراشدين، ومن تابعهم بإحسان إلى يوم الدين، حتى بات الإسلام يعرف بين الأديان السماوية بأنه "دين المرحمة" التي هي أساس التسامح والسلام المجتمعي، أخذاً من قوله تعالى:﴿ فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[3].

والتسامح وفق المنظور الإسلامي، فضيلة أخلاقية، وضرورة مجتمعية، ورسالة عالمية؛ لأن الإسلام دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كلها، تلك الرسالة التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم، وتُرسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعاً في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم.

فالجميع ينحدرون من (نفس واحدة)، كما جاء في القرآن الكريم:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾(4)، ورسولنا الكريم –ﷺ– وصفه ربه في القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾[5]، ووصف هو نفسه بقوله:" إنما بعثت رحمة مهداة" [6]، فهو يخبر أنه بنفسه رحمة للخلق من الله. وقوله (مهداة) أي هدية من الله للخلق"[7].

وعليه فإن السير على نهج النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين ومن تابعهم بإحسان إلى يوم الدين مظهر من مظاهر العقيدة الوسطية الراشدة التي تعبدنا الله تعالى بها، وجعلها خير سفير عن الإسلام وأهله، في تعزيز روح المسالمة والمعاشرة الجميلة، والنهي عن سب معبودات الآخرين، وبطلان القهر والإكراه على الدين، ووجوب احترام المسلم شعائر عقيدة غير المسلمين، وشيوع ثقافة المحبة والوئام والعيش في أمن وأمان وسلم وسلام .

لقد عاش غير المسلمين في كنف الإسلام وأهله في أمن وأمان وسلم وسلام، عندما كان المسلمون الأوائل يحتكمون إلى فهمهم الراشد لدينهم الذي تعبدنا الله تعالى بوسطيته، بلا عنف أو تشدد، وفي هذا يقول أحد الكتاب الأمريكيين المعاصرين وهو: آندرو باترسون : " إن العنف باسم الإسلام ليس من الإسلام في شيء بل إنه نقيض لهذا الدين الذي يعني السلام لا العنف "[8].

بل كانت سماحة الإسلام سببا في إسلام الشاعر الأمريكي رونالد ركويل فقال بعد أن أشهر إسلامه: لقد راعني حقًا تلك السماحة التي يعامل بها الإسلام مخالفيه سماحة في السلم وسماحة في الحرب والجانب الإنساني في الإسلام واضح في كل وصاياه"[9].وغيره كثير من المواقف الإيمانية النابعة من عقيدة المؤمن القائمة على أن التسامح والتعايش مع الآخرين جزء لا ينفك عن عقيدته

---

(3) سورة آل عمران،من الآية رقم (159).

(4) - سورة النساء،الآية الأولى.

(5) - سورة الأنبياء الآية رقم (107).

(6) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير رقم 264) ،والحاكم في المستدرك، رقم (100)، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما".

(7)القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ،تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2، 1384هـ - 1964 م، (4/ 63).

(8) انظر: بول فندلي سكوت بعد اليوم ، شركة المطبوعات ، بيروت ، ط 2 ، 2001م، (ص: 91).

(9)انظر:المستشار: إدوار غالي الذهبي معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، مكتبة غريب ، مصر ، ط 1 ، 1993م ،(ص 49)، نقلاً عن :سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين:د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان،مصدر الكتاب : موقع الإسلام،-http://www.al islam.com (ص: 37).

القائمة على مقتضى القانون الإلهي:﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[10]وبمقتضاه ثبت يقيناً أن سماحة الإسلام تتوافق مع عالميته وواقعيته، إذ لا يسع دين العالم كله إلا إذا كان فيه من السماحة واليسر ما يتوافق مع طبيعة البشر على اختلاف ثقافاتهم وعاداتهم .

كانت وما زالت دولة الإمارات العربية المتحدة مثالًا للتعايش والتسامح، بفضل سياستها القائمة على قيم التسامح والوسطية والاعتدال واحترام الآخر. فقيم التسامح والتعايش بين الأعراق، واحترام مختلف المعتقدات والديانات، من القيم المتأصلة في عمق تاريخ الإمارات - أرض السلام والتسامح الديني - حيث يعيش الجميع بوئام وتناغم وتعايش سلمي فيما بينهم، رغم اختلاف دياناتهم ومعتقداتهم، كل ذلك وسط تقدير القيادة الرشيدة لكل مقيم على أرض الإمارات، وهو تقدير لا يرتبط بلون أو دين أو عرق أو هوية، فالإمارات هي الوطن الذي يوفر للجميع دفء العيش في أرض المحبة والسلام.

أهدف هذه الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى أربعة أمور:

الأول: بيان أن الإسلام دين عالمي تربوي يهدف إلى تقويم السلوك الإنساني، وفق الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها، وأن ما يصيب المرء من انحراف في السلوك هو نتاج البعد عن منهج الله تعالى، وعدم تمكن الإيمان من القلب؛ لأن الإيمان إذ تمكن من القلب حاز المؤمن الخير كله، في الدنيا والآخرة، وكان سبباً من أسباب السعادة لنفسه وأهله والمجتمع الإنساني من حوله.

الثاني: بيان أن التسامح والسلام المجتمعي من الأخلاق الراشدة التي أوجبها الإسلام في تعامل المسلمين مع الجميع، كجزء من عقيدتهم المبنية على الرحمة والرفق والشفقة، سواء مع الإنسان أو الحيوان، وطبقها النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدون من بعده - رضوان الله عليهم - واتخذت منها دولة الإمارات العربية المتحدة سلوكا واقعيا، حتى بات يشار إليها بالبنان أنها دولة التسامح والتعايش والانفتاح على الآخر والسلام لدى مختلف شعوب العالم.

الثالث: تتبع المنهج النبوي وسيرة الخلفاء الراشدين في مجال التسامح والتعايش الإنساني بالصورة التي تفيد في ترسيخ هذا المنهج في نفوس المؤمنين ليكونوا خير سفراء عن الإسلام، بما أنهم تلقوا هذا المنهج عن النبي الكريم(ﷺ)الخلفاء الراشدين المهديين من الله رب العالمين.

الرابع:بيان أثر التسامح والسلم المجتمعي في توطيد أركان ودعائم استقرار المجتمعات الدولية عامة، والأوطان خاصة، من خلال المنهج الإسلامي الراشد، والتطبيقات العملية لهذه لقيم على أرض الواقع، وربطها بعقيدة المؤمن، أينما كان، دون تعويل على مبدأ "المعاملة بالمثل "فشأن المؤمن مقابلة الغدر بالوفاء، وليس ماقابلته بغدر مثله.

أهمية هذا البحث:

1. تتجلى أهمية هذا البحث في بيان أن الإسلام دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كلها، هذه الرسالة التي تأمر بالعدل، وتنهى عن الظلم، وترسي دعائم السلام في الأرض، وتدعو إلى التعايش الإيجابي بين البشر جميعاً، في جو من الإخاء والتسامح بين كل الناس، بصرف النظر عن: أجناسهم، وألوانهم، ومعتقداتهم. فالإسلام يرى أن الاختلاف بين الناس في: أجناسهم، ولغاتهم، وعقائدهم، لا ينبغي أن يكون منطلقاً أو مبرراً للنزاع والشقاق بين الأمم والشعوب، بل الأحرى به أن يكون دافعاً إلى : التعارف، والتعاون، والتآلف بين الناس، من أجل تحقيق ما يصبون إليه من تبادل المنافع، وتعون على تحصيل المعاش ،وإثراء للحياة، عملاً بقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (11).

(10) سورة البقرة من الآية: 256

(11)- سورة الحجرات الآية رقم (13)

2. يُظهر هذا البحث إن هدي النبي -ﷺ- في معاملة غير المسلمين كان غاية في التسامح والعدل واقتفى الصحابة (رضي الله عنهم) أثره في ذلك، فملئوا الأرض عدلاً وأمنا بعد أن ملئت ظلما وجورا .
3. من الأهمية بمكان الوقوف على قيم التسامح الاجتماعي التي منها: قبول الآخر،الاحترام المتبادل، المسالمة، اللاعنف، المودة والرحمة، الألفة والتقارب، الوئام والانسجام، التواصل والمشاركة الاجتماعية، تجنب سوء الظن واحترام مشاعر الآخرين، ضبط النفس، السماحة، مساواة الآخر بالذات.

منهج البحث:

يعتمد البحث على استقراء النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والآثار المروية في منظومة مكارم الأخلاق، وخاصة ما يتعلق بالتسامح والسلام المجتمعي –كهدف للدراسة- وتحليل هذه النصوص بما يتفق ومنهج الوسطية في الإسلام، واستنباط ما يتصل بها من أحكام في مجال تنظيم العلاقة بين المسلمين أنفسهم،أو علاقة المسلمين بغيرهم؛ ليكون القارئ على بينةٍ بأن الدين الإسلامي دين متكامل الأركان، عظيم البنيان، يتعامل مع المكلف على أنه إنسان، يعتريه بعض وجوه التغير في السلوك، لكن سرعان ما يعود إلى دائرة الخير والصواب، كما قال الله تعالى في كتابه العزيز﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[12].

حدود الدراسة:

ستكون الدراسة في حدود المنهج الذي طبقه النبي(ﷺ) والخلفاء الراشدون من بعده، في مجال التسامح والسلام المجتمعي كنماذج لمكارم الأخلاق، مع الإشارة إلى ما عليه المجتمع الإماراتي في هذا الشأن، وهو في مجمله نابع من معين الشريعة الإسلامية الغراء التي استوعبت العالمين في أسرة دولية واحدة، قال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [13]. وبين ذلك في مبحثين، كما هو مبين في خطة البحث.

خطة البحث:

وحرصاً على تأصيل هذه القيم المجتمعية قسمت هذا البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: قيم التسامح الدين والسلام المجتمعي في ضوء نصوص الشريعة الإسلامية، وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: الوصف الشرعي لخلق التسامح والسلام المجتمعي.
- المطلب الثاني: منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين أنفسهم .
- المطلب الثالث: منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين وغيرهم.
- المطلب الرابع: استمرارية منهج التسامح والسلم المجتمعي كجزء من عقيدة المسلم.
- المطلب الخامس: أهمية منهج التسامح والتعايش السلمي في توطيد العلاقات الدولية.

المبحث الثاني: منهج التسامح والتعايش السلمي في العقيدة السياسية لدولة الإمارات العربية المتحدة، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: الموروث الفكري للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان- طيب الله ثراه- في مجال التسامح والسلام المجتمعي المحلي والدولي.
- المطلب الثاني: مكافحة التمييز والكراهية بتشريعات حازمة.
- المطلب الثالث: مبادرات التسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة
- المطلب الرابع: استراتيجيات وخطط الحكومة الاتحادية في دولة الإمارات البرنامج الوطني للتسامح.

---

(12) سورة الأعراف، الآية رقم (201).

(13) سورة الحجرات الآية رقم (13).

المبحث الأول

قيم التسامح الدين والسلام المجتمعي في ضوء نصوص الشريعة الإسلامية

تمهيد:

منهج التسامح خلق إسلامي أصيل، جاء الإسلام به قرين منهجه القائم على نفي الإكراه في الاعتناق، وبناء العقيدة على أساس من الرضا والاختيار. حتى وإن اختار الإنسان دين غير دين الإسلام فإن هذا الاختيار لا يمنع من صلته والرحمة به.

وهذا الالتزام ينبع أساساً من نظرة الإسلام إلى التسامح، فإن التسامح خلق إنساني رفيع، يؤدي إلى نبذ الشحناء والاختلاف، وتعايش الإنسانية جميعاً في وئام وسلام.

ولم يكن هذا المنهج مجرد فروض نظرية تبحث عن إمكانية التطبيق بل كانت واقعاً معاشاً في مختلف سلوكيات المسلمين قائداً وأمة، لا تنفك عنه متى وجدت لذلك سبيلاً، حتى وإن كان مجنياً عليها .

وفي كتب السنة النبوية والسَّير الكثير من الشواهد الدالة على اجتماع هذه الصفات في خير البشر(ﷺ) فقد سأل هرقل أبا سفيان عن سيرة النبي(ﷺ) قائلاً:«فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ :لَا ...، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَذَكَرْتُ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ»[14].

وحرصاً على تأصيل هذا الالتزام فقد جعلت هذا المبحث في مطالب خمسة:

- المطلب الأول: الوصف الشرعي لخلق التسامح والسلام المجتمعي.
- المطلب الثاني: منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين أنفسهم .
- المطلب الثالث: منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين وغيرهم.
- المطلب الرابع: استمرارية منهج التسامح والسلم المجتمعي كجزء من عقيدة المسلم.
- المطلب الخامس: أهمية منهج التسامح والتعايش السلمي في توطيد العلاقات الدولية.

المطلب الأول

الوصف الشرعي لخلق التسامح والسلام المجتمعي

السماحة هي السهولة واليسر والرفق واللين والقيام بالحق والمساهلة مع الخلق.

ودليله ما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قيل لرسول الله (ﷺ): أي الأديان أحب إلى الله ؟ قال : " الحنيفية السمحة "[15].

قال العلماء :"أصل السماحة: السهولة في الأمر، وذلك لأن سخاء النفس وسعة الأخلاق والرفق بالمعامل من أسباب البركة.

وجمع العلماء بين كونها حنيفية، وكونها سمحة، بأنها حنيفة في التوحيد سمحة في العمل "[16].

وقيل معناه: سَهِّلْ يُسَهَّلْ لك وعليك... وقولهم "الحَنِيفِيَّة السَّمْحة" ليس فيها ضيق ولا شدة.."[17].

---

(14)ابن كثير: البداية والنهاية، الناشر: دار الفكر، 1407 هـ - 1986 م، (265/4)؛ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا،ط:1، 1402 هـ - 1984م ،(1/ 67).

(15) – رواه الطبراني في المعجم الأوسط،حديث رقم:(7351) .

(16) – عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر،ط:1،، 1356هـ، حديث رقم:3150.

(17) ابن منظور: لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ،(2 / 489) .

وهذا المعنى يجده المسلم واضحاً في قول النبي (ﷺ) :"" وشرع الدين فجعله سهلاً سمحًا واسعاً، ولم يجعله ضيقًا، ألاَّ إنه لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له.." [18].

ومن معاني السماحة: سهولة الانقياد إلى رب العباد فيما أمر ونهى، فيصبر على مر القضاء وحلوه، ويشكر فهذه أحب أوصاف أهل الدين إليه"[19].

وفي الحديث النبوي عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما)قال: قال رسول الله(ﷺ): "ألاَّ أخبركم بأهل الجنة ؟ كل هين لين سهل قريب" (20).

لقد رتب النبي (ﷺ) الدعاء على ذلك ليدل على أن السهولة والتسامح سبب لاستحقاق الدعاء ويكون أهلا للرحمة والاقتضاء والتقاضي وهو طلب قضاء الحق.

وعلى هذا فإن السماحة صفة تنبع من إيمان العبد بربه، وثمرة من ثمار أداء العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج،إذ الغاية منها إصلاح النفس وتزكيتها والارتقاء بالأخلاق في طريقة تعامل المسلم مع أخيه المسلم في الدين، ومع غير المسلم كأخ له في الإنسانية.

والسماحة واجبة في التعامل مع كل شيء، حتى في البيع والشراء، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله(ﷺ):"ألاَّ أخبركم بأهل الجنة ؟ كل هين لين سهل قريب". قلت: له في الصحيح: " رحم الله رجلاً سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى "[21].

<u>وفي الحديث ثلاث فوائد:</u>

الأولى: الجود والمساهلة في الأمر كله، لا المضايقة .

الثانية : السماحة في اقتضاء الحقوق.

الثالثة: من شأن التخلق بمكارم الاخلاق في الأمور كلها أن تسود روح المحبة والمودة والوئام.

ومن التعريفات الاصطلاحية للتسامح أنه :"نوع من أنواع الإحسان إلى النفوس التي جُبلت على حب من أحسن إليها، لذا فإن التسامح يؤدي إلى المحبة والتآلف ونبذ العنف والتنافر، والتسامح هو: القلب النابض لحياة طيبة ونفس زكية خالية من العنف والتطرف"[22].

وعرفه آخر بقوله:" هو التجاوز والعفو، وهو دعامة من دعائم العلاقات الإنسانية الإسلامية. والتسامح في الفكر الغربي من المفاهيم والمصطلحات التي ولدت في عصور الإصلاح الديني التي أعقبت القرون الدموية. وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن مفهوم التسامح مرتبطة بالتعددية وقبول الاختلاف والسماح بحرية الرأي، ثم يؤدي بعد ذلك إلى العفو والتجاوز"[23].

والتسامح –كما يقول ابن مسكويه- ليس فضيلة واحدة، بل فضيلتان هما: السماحة والمسامحة، كلاهما أحد أشكال السخاء، وينتميان في آخر المطاف إلى العفة،التي من كبريات الفضائل، والتي يفترض في السلوك الأخلاقي أن يتمثلها، فهي الطريق إلى الخير والسعادة. أما السماحة فهي: بذل بعض ما لايجب. وأما المسامحة فهي: ترك بعض ما يجب للجميع بالإرادة والاختيار"[24].

---

(18) - رواه الطبراني في المعجم الكبير ،رقم:11532.

(19) – الإمام المناوي: فيض القدير ، (1 / 220)

(20) – رواه الطبراني في المعجم الأوسط،رقم (708)

(21) – رواه الطبراني في المعجم الأوسط ،رقم (708).

(22) – انظر: د.حكمت بن بشير: سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، (ص:1).

(23) – د.حسن سفر: نظرات استشراقية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين، (ص:6)؛ د. حسن عبد الجليل على العبادلة التسامح في القرآن الكريم ،(دص:6)

(24) – ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق، دار الكتب العلمية،بيروت،ط:1، 1982م. (ص:12).

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن التسامح أدب وخلق، وخلق إنساني رفيع يدفع صاحبه إلى الترفع عن العدل مع القدرة عليه إلى ما هو أفضل منه وهو الإحسان لمن له عليه الحق، الأمر الذي يؤدي إلى نبذ الشحناء والاختلاف وشد أواصر اللحمة والمحبة بين أفراد المجتمعات وتحقيق خلافة الإنسان في الأرض على أكمل وجه، وتعايش الإنسانية جمعاء في وئام وسلام .

ومع التأكيد على أن التسامح هو الخيار السليم الذي يجب أن يتم التعامل به، فإنه لا يجوز أن يؤدي التسامح بأي حال من الأحوال إلى التنازل عن المعتقد،أو الخضوع للمساومة والابتزاز، وإنما يعني التسامح القبول بالآخر، ومعاملته على أساس العدل والمساواة، بغض النظر عن قناعاته وأفكاره المختلفة (25).

وعلى ذلك فإن التسامح يعني غياب: العنف، والتعصب والحرب. وأما العنف والتعصب، فيمثلان واقعاً ينفي وجود التسامح، وبالتالي غياب السلام.

التسامح والإخاء الإنساني:

يرتبط معنى الإخاء الإنساني بالتسامح ارتباطاً وثيقاً في الدلالة والمعنى، فالإخاء يطلق ويراد به المُؤَاخاةُ والتأَخِّي بين الاثنين أو الجماعة أو الأمم بغير نسب، بقصد تحقيق مقصد من مقاصد الشريعة، كالمودة والصداقة المحمودة شرعاً؛ وفي هذا روى أبو هريرة- رضي الله عنه: أن نبيَّ الله (ﷺ) قال:" الأنبياء إخوة لعَلاتٍ، أمهاتهم شتى ودينهم واحدٌ" (26).

والعلات بفتح المهملة الضرائر، وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى، كأنه علَّ منها. والعلل الشرب بعد الشرب، وأولاد العلات الأخوة من الأب وأمهاتهم.."

وقال محمد بن إسحاق:" وآخى رسول الله (ﷺ) بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال: - فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل - " تآخوا في الله أخوين أخوين " ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال: " هذا أخي " فكان رسول الله (ﷺ) سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له خطير (النظير والمثل) ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب أخوين، وكان حمزة بن عبد المطلب-رضي الله عنه- أسد الله وأسد رسوله وعم رسول الله(ﷺ) وزيد بن حارثة-رضي الله عنه- مولى رسول الله (ﷺ) أخوين وإليه أوصى حمزة يوم أحد، وجعفر بن أبي طالب-رضي الله عنه- ذو الجناحين ومعاذ ابن جبل-رضي الله عنه- أخوين."(27).

والإنسانية صفة مشتركة بين من خلقهم الله تعالى من عهد نبي الله آدم (عليه السلام) ونسله، وقد عمهم الخطاب في القرآن الكريم، فقال الله تعالى:" ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (28).

قال الإمام الطبري في تفسيره :"يقول تعالى ذكره: يا أيها الناس إنا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال، وماء أنثى من النساء.... وقوله﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ يقول: وجعلناكم متناسبين، فبعضكم يناسب بعضا نسبا بعيدا، وبعضكم يناسب بعضا نسبا قريبًا.."(29).

قال أهل العلم في سبب نزولها:"نزلت في أبي هند-رضي الله عنه- ، قالوا :أمر رسول الله(ﷺ) بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم، فقالوا لرسول الله (ﷺ) نزوج بناتنا موالينا ؟ فأنزل الله عز وجل: " إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا "(30).

---

(25) – د.عصام كمال المصري: التسامح في الفكر الإسلامي والفكر الغربي الحديث: دراسة نقدية مقارنة، مجلة كلية الآداب،جامعة بنها، العدد التاسع والأربعون ،أبريل 2018م، (ص: 28)

(26) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ 1960م ، (ج6/ ص489).

(27) –ابن كثير: البداية والنهاية،مرجع سابق، (ج 3 / ص 277)

(28)- سورة الحجرات الآية رقم (13).

(29)- ابن جرير الطبري: تفسير الطبري الناشر: مؤسسة الرسالة،ط:1 1420 هـ - 2000 م، (22 /310)

(30)- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ،تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2، 1384هـ -

لقد جاء الإسلام جامعاً أبناء الإنسانية تحت مظلة مشتركة يُعين بعضهم بعضاً، وربط بينهم برباط قزي متين، وهو رباط الإسلام، الذي شـمل العالمين برحمته، وحكمة نبيه (ﷺ) وسـماحته، حتى كانت شـريعته رحمة للعالمين، منذ أن بعثه الله تعالى إلى يوم الدين.

السلام المجتمعي:

السـلام المجتمعي ثمرة من ثمار التسـامح الذي يقوم على أسـاس تبادل الاحترام بين طرفين سـواء أكانا شـخصـين أم شـعبين ،أم أمتين من أمم الأرض.

وهو جزء من منهج الأنبياء والرسل- عليهم الصلاة والسلام أجمعين - فنبي الله هود -عليه السلام- لما وصفه قومه بالسفاهة، رد عليهم طيش عقولهم وغلظة قلوبهم، بقوله تعالى:﴿ قالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَـفاهَةٌ وَلكِنِّي رَسُـولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ ۝ أُبَلِّغُكُمْ رِسـالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ﴾[31].

والمؤمن في جميع أحواله لا يكون إلا لينا سـهلا يؤمن من حوله، ويجلب لهم الخير متى وجد إلى ذلك سـبيلاً، ولا يقابل السـيئة إلا بالتي هي أحسن، قال الله تعالى:﴿وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾[32].

وهذه دعوة من الله ﷻ إلى معاملة الناس ومخالطتهم بالسـكينة والوقار، ومكارم الأخلاق، لأن مكارم الاخلاق وتمامها من النبوة، كما قال النبي (ﷺ) إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[33]. ومعنى ذلك أن المسـلم لا يكذب ولا يخون ولا يغدر ولا يغش ولا يسـرق ، ويلتزم مع الناس الأخلاق الفاضلة ويتخلى عن كل المحرمات ..، وهذا هو أساس التعامل بين المسلم والناس جميعاً.

وقد طبق النبي(ﷺ) هذا المنهج في تعامله مع أصحابه ومع أعدائه، فقد كان (ﷺ) مع أصحابه مثلاً أعلى للخلق الذي يدعو إليه، فهو يغرس بين أصحابه هذا الخلق السامي، بسيرته العطرة، قبل أن يغرسه بما يقوله من حِكم وعظات.

روى عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما) :"لم يكن رسول الله (ﷺ)فاحشًا ولا متفحشًا، وقال: قال رسول الله (ﷺ): «إن من أخيركم أحسنكم خلقا»[34].

وعن السيدة عائشـة (رضي الله عنها)، أنها قالت: «ما خير رسـول الله (ﷺ) بين أمرين قط إلا أخذ أيسـرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله (ﷺ) لنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم بها لله»[35].

وفي تعامله مع غير المسـلمين، روى البخاري في صحيحه، عن السـيدة عائشـة (رضـي الله عنها) أن (يهود) أتوا النبي (ﷺ) فقالوا: السـام عليكم، فقالت عائشـة: عليكم، ولعنكم الله، وغضـب الله عليكم. قال: «مهلا يا عائشـة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش» قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: «أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في»[36].

هكذا كان رسول الله (ﷺ) مع أصحابه وأعدائه سلما وسلاماً وأمنا وأماناً، وكيف لا يكون كذلك وقد بعثه الله (ﷻ) رحمة للعالمين.

المطلب الثاني

منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين أنفسهم

غرس النبي (ﷺ) في نفوس أصحابه حب الدين قربة من الله(ﷻ) وتقرباً إليه، حتى بات الدين بالنسـبة لهم قانون حياة وسـفينة

1964 م، (16 / 341).

(31) سورة الأعراف ،الآيات:67-68.

(32) سورة الفرقان ،الأية رقم:63

(33) رواه البيهقي في سننه ،حديث رقم:20571.

(34) رواه البخاري في صحيحه،رقم:6029.

(35) رواه البخاري في صحيحه،رقم:6121

(36) رواه البخاري في صحيحه،رقم:6030

نجاة، والخلق في منابع الإسلام الأولى (قرآناً وسنة) هو الدين كله، وهو الدنيا كلها، فإن نقصت أمة حظاً من رفعة في صلتها بالله (ﷻ) أو في مكانتها بين الناس، فبقدر فضائلها وانهزام أخلاقها.

ويأتي في مقدمة هذه الأخلاق الفاضلة : نهي الإسلام عن قطيعة المسلم لأخيه المسلم، فعن أبي هريرة(رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا»[37].

وفي حديث آخر، عن أبي هريرة(رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ)قال: «لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث، فليلقه فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم»[38].

وهذا التأقيت بثلاثة أيام له حكمته، ففيها تخف حدة الغضب وتهدأ ثورته، فيكون لزما على المسلم أن يصل إخوانه، وأن يعود معهم إلى سيرته الأولى، وكان القطيعة كغمامة، تجمعت حتى هب الريح فبددتها وصف الأفق بعد عبوسه.

وأوجب الإسلام استقامة اللسان وصونه عن القيل والقال والخوض في الأعراض، التي من أجل صيانتها تراق الدماء وتقطع الأوصال، وتُمزق أنسجة المجتمع الواحد، قال الله (عز وجل) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[39]، وقال(عز وجل):﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[40]

والكلام الحسن عما يدور في النفس من الأدب العال الذي أخذ الله به أهل الديانات جميعاً، بل هو من الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل على عهد موسى(عليه السلام) قال الله (عز وجل):﴿ وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ [41].

ومرد هذا الخلق القويم أن الكلام الطيب العفيف يجمل مع الأصدقاء والأعداء جميعاً، وله ثماره الحلوة .

فهو مع الأصدقاء يحفظ مودتهم ويستديم صداقتهم، ويمنع كيد الشيطان أن يقطع أوصالهم أو يمزق نسيجهم، قال الله (عز وجل): ﴿وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً ﴾[42].

والآية نزلت في عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) وذلك أن رجلا من العرب شتمه، وسبه عمر وهم بقتله، فكادت تثير فتنة فأنزل الله تعالى فيه:﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[43].

فالشيطان متربص بالبشر، يريد أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء، وأن يجعل من النزاع التافه عراكاً دامياً ولن يسد الطريق أمامه كالقول الجميل[44].

قال أهل العلم:"أمر الله تعالى في هذه الآية المؤمنين فيما بينهم خاصة، بحسن الأدب وإلانة القول، وخفض الجناح وإطراح نزغات الشيطان، وقد قال (ﷺ):" وكونوا عباد الله إخوانا"[45]. وهذا أحسن، وتكون الآية محكمة[46].

---

(37)رواه البخاري في صحيحه ،حديث رقم:6064.

(38)رواه أبو داود في سننه ،رقم :4912.

(39) سورة النور،الآية رقم:19

(40) سورة المؤمنون ،الآيات:1-3

(41) سورة البقرة ،من الآية رقم:83.

(42) سورة الإسراء،الآية رقم:53

(43) القرطبي:تفسير القرطبي (10/ 276).

(44)الشيخ محمد الغزالي:خلق المسلم ،،دار الريان ،القاهرة ،1408هـ-1987م، (ص:80-81)

(45) تفسير القرطبي (10/ 277).

(46) رواه الإمام البخاري في صحيحه،حديث رقم:6345.

وأما حسن الكلام مع الإعداء فهو يطفىء نار خصومتهم، ويكسر حدتهم، أو على الأقل يقف تطور الشر واستطارة شرره، قال الله (عز وجل) :﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[47].

وأوجب الإسلام إفشاء السلام ليس بين المسلمين فحسب بل بين أبناء الإنسانية جمعاء روى أبوهريرة (رضي الله عنه)قال: قال رسول الله (ﷺ) « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم »[48]، وروي عنه(رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال : المسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم"[49].

كما حارب الإسلام الأحقاد التي تمتع المؤمن من قبول اعتذار أخيه المؤمن له، والتحلل من المظالم ورد الحقوق إلى أصحابها، ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (ﷺ): «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»[50].

والمظلمة هي أن تظلم أحداً بقول أو فعل. وعرضه،أي جانبه الذي يصونه ويحامي عنه من نفسه وحسبه. وقوله (فليتحلله) أي يطلب منه العفو والمسامحة أو يؤدي إليه مظلمته.

هكذا نصح الإسلام من عليه الحق .أما من له الحق فقد رَّغب الإسلام إليه أن يلين ويسمح، وأن يمسح أخطاء الأمس بقبول المعذرة، عندما يجيء إليه أخوه معتذراً ومستغفراً، فإن رفض الاعتذار خطأ كبير، وفي هذا يقول النبي (ﷺ)«من اعتذر إلى أخيه بمعذرة فلم يقبلها، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس»[51].

وفي رواية :" ومن تُنُصل إليه فلم يقبل لم يرد علي الحوض [52].

وبهذا الإرشاد المبين للطرفين جميعا يحارب الإسلام الفساد ويقتل جرثومتها في المهد، ويرتقي بالمجتمع المؤمن إلى مستوى رفيع، من الصدقات المتبادلة أو المعاملات العادلة.

ومن شفقة النبي(ﷺ)بأمته ورفقه بهم أنه سأل ربه الرفق والرحمة بأمته قائلاً: «اللهم فأيما مؤمن سببته، فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة» [53]، وفي هذا دليل على ما كان منه(ﷺ)من الشفقة على أمته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم.

ونهى (ﷺ) أصحابه عن سب ما خلقه الله تعالى من إنسان أو حيوان حتى الريح إذا غلبت الإنسان فلا يجوز سبها، روى ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رجلا لعن الريح وقال مسلم إن رجلا نازعته الريح رداءه على عهد النبي(ﷺ)فلعنها فقال النبي (ﷺ) لا تلعنها فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه"[54].

إن هذه القيم الأخلاقية التي خرجت من منبع التشريع الإسلامي –قرآنا وسنة- قاطعة بأن المجتمع الإسلامي الذي عاش في كنف الرحمة والمودة وسلامة الصدر من الأحقاد، هو المجتمع المنشود عبر العصور، وفيه يحيا الجميع في أمن وأمان، بلا تفرقة حزبية

---

(47) سورة فصلت،الآية رقم:34.

(48)رواه الإمام مسلم في صحيحه ،حديث رقم:203

(49)رواه الإمام أحمد في مسنده رقم:8918؛ وابن حبان في صحيحه ،رقم:361.

(50)رواه الإمام البخاري في صحيحه ،حديث رقم:2449

(51)رواه ابن ماجه في سننه، حديث رقم:3718

(52)رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين،رقم :7255،والطبراني في المعجم الأوسط رقم:1029.

(53) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، رقم:6361؛والإمام مسلم في صحيحه ،رقم:2601.

(54)رواه أبو داود في سننه ،حديث رقم:4910.

أو مذهبية أو طائفية، لأن القرآن الكريم وصف الأمة في مجموعها بقوله(عز وجل):﴿ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[55]،﴿وَإِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[56].

وهنا تجب ملاحظة أن المشكلة في التعامل ليست في المعرفة، لكن المشكلة في التطبيق والسلوك، والجانب العملي أو السلوك هو الجانب الذي يهتم به الدين، وحينما سئل رسول الله (ﷺ) عن البر قال: « البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس »[57]، وقال(ﷺ): « استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك "[58].ولن يستفت القلب في أمر معروف حكمه في الدين، ولكن الاستفتاء يأتي فيما أشكل من الأمور، وسلوك الإنسان وتصرفاته الظاهرة تدل على أحوال قلبه وأخلاقه الباطنة، فالخُلق متعلق بالفطرة والسجية، والسلوك ترجمة عملية لهذا الخلق تظهر في الأقوال والأفعال.

لقد وضح النبي الكريم(ﷺ) أن الإيمان قوة عاصمة عن الدنايا، ودافعة إلى المكرمات، ومن ثم فإن الله تعالى عندما يدعو عباده إلى خير أو ينفرهم من شر، يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم، وكثيراً ما يقول الله (عز وجل) في كتابه العزيز:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾، ثم يذكر بعد ما يكلفهم به: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[59].

ووضح النبي الكريم(ﷺ) أن الإيمان القوي يلد الخلق القوي حتماً، وأن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان، أو فقدانه، بحسب تفاقم الشر أو تفاهته؛ لذا رأينا الدين الإسلامي الحنيف يحكم حكماً قاسياً على من يؤذي جيرانه ويرميهم بالسوء، فعن أبي شريح (رضي الله عنه)أن النبي (ﷺ) قال : " والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن . قيل: يا رسول الله، ومن هو ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه " [60].

وقوله (ﷺ) "لا يؤمن "أي: لا يكمل إيمانه." يأمن " من الأمان وهو السلامة من الشيء."بوائقه" جمع بائقة وهي الظلم والشر والشيء المهلك.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة(رضي الله عنه) قال: قال رجل يا رسول الله (ﷺ) إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها. قال: هي في النار. قال: يا رسول الله (ﷺ)فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار من الأقط [61]ولا تؤذي جيرانها بلسانها. قال: هي في الجنة"[62].

وبيَّن النبي الكريم(ﷺ) إن إيذاء الجار ليس من الإيمان، فعن أبي هريرة(رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره"[63].

ظهر مما تقدم أن الأخلاق في الإسلام ليست من مواد الترف، التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي من أصول الحياة التي يرتضيها الدين، ويحترم ذويها.

---

(55) سورة المؤمنون،الآية رقم:52.

(56) سورة الأنبياء،الآية رقم:92.

(57) رواه مسلم في صحيحه،حديث رقم:6680

(58) رواه الإمام أحمد في مسنده ،حديث رقم :18035.

(59)سورة التوبة ،من الآية رقم :119

(60)رواه البخاري في صحيحه ،حديث رقم :5670؛ ومسلم في صحيحه رقم:46.

(61)القطعة من الجبن.

(62)رواه الإمام أحمد في مسنده رقم :9673، والحاكم في المستدرك رقم :7305

(63) – رواه الإمام البخاري في صحيحه ،رقم:5185.

المطلب الثالث

منهج التسامح والسلام المجتمعي بين المسلمين وغيرهم.

السنة النبوية حافلة بكثير من المواقف التي توضح طريقة تعامل النبي (ﷺ) وتعايشه مع المشركين الذين تعايش معهم ومبادراته في السلم و الأمن وإذاعة ذلك بين الناس ليثبت للجميع أن الدين الذي بعث به دين عدل وأمان لا إكراه فيه، ولا جبن ولا خذلان. وأنه انتشر بالدعوة وانتصر بالسيف على السيف، وحاول على السلم في مواقفه كافة، حتى وهو يخوض الحرب مع العدو كما أمره ربه قائلاً ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾"[64].

لقد تجلت حياة السلم في أعلى معاينها، ورسول الله (ﷺ)بمكة مقيماً مع أنصاره، فلم يؤمر بقتال بعد وإنما أمر بالسلم و السلام والتعايش مع قريش و الصبر على أذاهم حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً. ولو أنه يرغب بالعداء لوافق القوم الذين جاءوا من يثرب، وبادروا أن يشنوا الحرب على المشركين ولكنه التعايش السلمي مع الجانب الآخر.

ومظاهر التسامح والسلام المجتمعي مع الآخرين أو غير المسلمين لا تحصى من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

فمن القرآن الكريم: نجد قول الله (عز وجل) : ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[65]

فالقرآن لا ينهى المسلمين عن البر بهؤلاء الذين لم يحاربوهم لأجل دينهم، ولم يخرجوهم من أوطانهم، وهذه الآية عامة محكمة، وبر المؤمن من بينه وبينه نسب أو قرابة من أهل الحرب غير منهي عنه.[66]

ومقتضى الآية الأولى: هو تأسيس العلاقة بين المسلمين وغيرهم على أساسين:

الأول: البر: وهو أعلى درجات حسن الخلق، وهو المطلوب في علاقة الإنسان مع والديه، وقد شرعه الله تعالى ليكون أيضاً أساس العلاقة مع الكفار غير المحاربين؛ لأنه خير تعبير عن رسالة الإسلام.

الأساس الثاني للعلاقة بين المسلم وغير المسلم هو القسط: أي العدل، فليس للمسلم أن يظلم مهما كانت الأسباب، حتى لوضع خلاف بين أحد المسلمين وأحد الكفار، فإن المسلم يكون مع الحق والعدل ولو كان ضد أخيه المسلم لقوله (ﷺ): "«انصر أخاك ظالما أو مظلوما» قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: «تأخذ فوق يديه»[67] .

إن من الواجب على المسلم أن يعلم أن مقتضى العهد الذي بين المسلمين وغيرهم موجب لثلاثة أمور:

الأول: الموادعة في الظاهر أي وقف الحرب والصراع والعداوة الظاهرة.

الثاني: ترك الخيانة في الباطن منا ومنهم أيضاً.

الثالث: المجاملة في الأقوال والأفعال لأن الأساس في المعاملة بين المسلمين وغيرهم هو اللطف والكلمة الطيبة، والمجاملة المطلوبة ليست على حساب العقيدة. إن الكلمة اللطيفة الطيبة عكس الغلظة والفظاظة والقسوة. وقد نبه الله تعالى رسوله(ﷺ) فقال له: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[68] فإذا كان المسلمون يمكن أن ينفضوا عن الرسول (ﷺ) لو كان فظاً معهم - وحاشاه من ذلك - فهل ننتظر من غير المسلمين أن يقبلوا دعوتنا إذا واجهناهم

---

(64)- سورة الأنفال ،الآية رقم:61.

(65) - سورة الممتحنة،الآية رقم:8

(66) انظر: أبو جعفر النحاس:الناسخ والمنسوخ ،المحقق: د. محمد عبد السلام محمد،الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت،الطبعة: الأولى، 1408 هـ،(ص: 236)

(67) -أخرجه البخاري في صحيحه ،حديث رقم 6552 .

(68)- سورة آل عمران ،من الآية 159.

بالفظاظة والغلظة؟[69]

وذكر الإمام القرافي –الفقيه المالكي - الوجوه المرادة شرعاً من البر بغير المسلمين قائلاً:" وأما ما أمر به من برهم ومن غير مودة باطنية فالرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفا منا بهم لا خوفا وتعظيما والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم وإيصالهم لجميع حقوقهم وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله ومن العدو أن يفعله مع عدوه فإن ذلك من مكارم الأخلاق فجميع ما نفعله معهم من ذلك ينبغي أن يكون من هذا القبيل لا على وجه العزة والجلالة منا ولا على وجه التعظيم لهم وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم.."[70].

وفي تعاملنا مع الآخرين أو غير المسلمين أوجب الله تعالى معاملتهم بالتي هي أحسن من القول والفعل، فقال تعالى:﴿ وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[71].

وهذا معناه :أن مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل، والتنبيه على حججه وآياته، رجاء إجابتهم إلى الإيمان، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة[72].

وكان النبي (ﷺ) يضبط نفسه ويكظم غيظه مع المشركين ،ولا يبادلهم السيئة بمثلها بل يقابل السيئة بالحسنة؛ لذا لما اغلظ لها الإعرابي القول ،وكان فيقوله جفوة وقسوة ،وعزم بعض أصحاب النبي (ﷺ) أن يؤذيه ، نهاهم النبي (ﷺ)عن ذلك، ووصف حال الأعرابي بأنه كا الناقة التي شردت من صاحبها، فاجتمع الناس عليها لإحضارها فما زادها ذلك إلا نفورا،فجاء صاحبها وأمرهم أن يخلوا بينه وبين ناقته، فجاءته طوعا، فأناخها ثم وضع عليها رحله مغادراً!![73].

<u>النهي عن سب معبودات المشركين:</u>

من معالم التسامح والسلام المجتمعي مع غير المسلمين، النهي عن سب معبودات المشركين، وهذا واضح وجلي في قوله تعالى: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[74].

وسبب النزول كما قال ابن عباس (رضي الله عنه) لما نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[75] قال المشركون: يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا، أو لنهجون ربك فنزلت الآية، وقال قتادة: كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فإنهم قوم جهلة".[76]

والمعنى:" يقول تعالى ناهيًا رسوله (ﷺ) والمؤمنين عن سب آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة، إلاَّ أنه يترتب عليه مفسدة أعظم

---

(69)أبو الحسن الماوري:الأحكام السلطانية ، الناشر: دار الحديث – القاهرة،(ب،ط)(بت)،(ص 47),

(70)-القرطبي:تفسير القرطبي (13/ 350).

(71) – شهاب الدين القرافي: أنوار البروق في أنواء الفروق،الناشر: عالم الكتب ،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، (3/ 15).

(72)- القرطبي:تفسير القرطبي (13/ 350).

(73) القصة بتمامها ذكرها القاضي عياض بن موسى بن عياض ،في الشفا بتعريف حقوق المصطفى، الناشر: دار الفيحاء – عمان،ط:2،: 1407 هـ- 1986م،(1/ 124).

(74) -سورة الأنعام الآية: 108.

(75)- سورة الأنبياء الآية :98. وحصب جهنم أي حطبها ووقودها الذي تهيج به.

(76)- القرطبي:الجامع لأحكام القرآن:القرطبي ،(61/7).

منها، وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين، وهو الله لا إله إلا هو.." [77].

والملاحظ أن الله تعالى لما أمر باتباع ما أوحي إليه وبموادعة المشركين عدل عن خطابه إلى خطاب المؤمنين، فنهوا عن سب أصنام المشركين ولم يواجه هو (ﷺ) بالخطاب وإن كان هو الذي سبت الأصنام على لسانه وأصحابه تابعون له في ذلك؛ لما في مواجهته وحده بالنهي من خلاف ما كان عليه (ﷺ) من الأخلاق الكريمة، إذ لم يكن (ﷺ) فحاشًا ولا سخابًا ولا سبابًا فلذلك جاء الخطاب للمؤمنين فقيل: ولا تسبوا [78].

وحكم هذه الآية باق إلى يوم القيامة ،قال القرطبي: "قال العلماء: حكمها باق في هذه الأمة على كل حال ، فمتى كان الكافر في منعة ، وخيف أن يسبَّ الإسلام ، أو النبي (ﷺ) أو الله (عز وجل) فلا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم ، ولا دينهم ، ولا كنائسهم ، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك ؛ لأنه بمنزلة البعث على المعصية" [79].

قال أبو حيان الأندلسي: "وإذا كانت الطاعة تؤدي إلى مفسدة خرجت عن تكون طاعة فيجب النهي عنها ، كما ينهى عن المعصية"[80].

ومؤدى هذه الآية في بناء العلاقات الاجتماعية على أساس التسامح والسلام المجتمعي أن المسلم في معترك الحياة يوازن بين الأضرار والمفاسد ،فالضرر تجب إزالته ما لم ترتب على إزالته مفسدة أكبر، فإن ترتبت على إزالته مفسدة أو ضرر أكبر لم تجب إزالته ،فإذا كان المسلم في مجال إنكار المنكر سيترتب على إنكاره هلاك نفسه بيد من لايخاف الله وينتهك حرماته ،فترك الإنكار أولى؛ لأن بقاء النفس أولى من تغيير المنكر.

هذا التوجيه السديد والفهم الرشيد من أئمة العلم ضمانة كبرى لتحقيق مقصود الإسلام من التغيير ،ويفتح الباب أمام غير المسلم أو المذنب أن يقرع باب معرفة الحق والوقوف على باب التوبة رجاء أن يقبله الله تعالى وأن يأخذ بيده .

وكم دخل كثير من غير المسلمين الإسلام لحكمة المسلم في الدعوة بالحسنى والقدوة الحسنة في القول الفعل!،وكم صدت الغلظة والقسوة الكثير من أبواب الدخول في دين الله تعالى؛لذا قال الله تعالى:﴿ فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [81].

النهي عن تهييج الخصومات:

أمر القرآن الكريم ألا يتورط المسلم مع اليهود أو النصارى في مجادلات تُهيج الخصومات ولا تجدي الأديان شيئاً ،قال الله(عز وجل):﴿ وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ واحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[82].

واستغرب من أتباع موسى وعيسى(عليهما السلام) ان يشتبكوا مع المسلمين في منازعات من هذا النوع الحاد، قال الله(عز وجل):﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنا وَرَبُّكُمْ وَلَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾[83].

العدل مع الفاجر أو الكافر:

(77)-ابن كثير:تفسير ابن كثير،المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م، (3/ 314).

(78) - ابن حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط ، المحقق: صدقي محمد جميل،الناشر: دار الفكر – بيروت،الطبعة: 1420 هـ (4/ 611).

(79) – القرطبي:الجامع لأحكام القرآن ،(61/7) ونحوه في :تفسير البحر المحيط :ابن حيان الأندلسي،(4/ 610).

(80)-ابن حيان الأندلسي :تفسير البحر المحيط ،(199/4).

(81) سورة آل عمران،الآية رقم:159

(82) سورة العنكبوت ،الآية رقم:46

(83) سورة البقرة ،الآية رقم:139

الإسلام يدعو إلى العدل المطلق الذي لا يميل ميزان الحب والبغض فيتمتع به أفراد الأمة الإسلامية جميعاً ، كما تتمتع به الأمم الأخرى ولو كان بينها وبين المسلمين تباعد وتباغض ، وتلك قمة العدل التي لا يبلغها أي قانون دولي ولا أي قانون داخلي.

وأساس ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا..﴾[84] ، والمعنى: لا يحملنكم أو لا يكسبنكم شنآن قوم: أي بغضكم لهم ، والشنآن شدة البغض، وقوله تعالى:﴿ إِنَّا أَنزلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾[85].

نزلت في رجل من المسلمين يقال له(طعمة بن أبيرق) سرق درعاً لمسلم، وخبأه في جراب عن يهودي، يقال له (زيد بن السمين) وكان الدرع في جراب له فيه دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى دار الأنصاري، ثم أخذ ينتشر بعد ذلك حتى انتهى إلى دار اليهودي، فالتمس صاحب الدرع درعه عند طعمة الأنصاري، فحلف كاذباً بالله ما أخذها وما له بها علم، فتركه وتتبع أثر الدقيق إلى منزل اليهودي، فوجدها عنده، فأخذها منه، فقال اليهودي: دفعها إليَّ طعمة بن أبيرق. فرفع الأمر إلى رسول الله (ﷺ)، وقدم إليه الأنصاري واليهودي ليحكم أيهما السارق، فحاول بنو ظفر، وهم رهط طعمة الأنصاري أن يستغلوا عاطفة رسول الله (ﷺ) نحوهم لأنهم مسلمون، وكراهيتهم لخصمهم زيد بن السمين لأنه يهودي، وأن يصرفوه عن الحقيقة ويقنعوه بأن هذا اليهودي هو السارق وأن تبرئته ستؤدي إلى افتضاحهم وافتضاح المسلمين، فكاد رسول الله (ﷺ) يجنح إلى الاقتناع بحجتهم من قبل أن يستكمل الأدلة والبينات وتستوفى القضية ما ينبغي أن تستوفيه من تحر وتحقيق ، ثم تغلب بعد ذلك على عاطفته فاهتدى إلى الحق ، وبرأ اليهودي، ومع ذلك عاتبه الله عتاباً شديداً في آي الذكر الحكيم لمجرد أن عاطفته قد جنحت به فترة ما إلى الاقتناع بكلام المسلم وتكذيب اليهودي قبل استكمال الأدلة المرجحة وظهور ما يقطع بصدق هذا وكذب ذاك بسبب الشفاعة السيئة التي قام بها قومه، فقال تعالى مخاطباً رسوله (ﷺ):﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۝ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾[86].

قال الجصاص: "وجائز أن يكون النبي (ﷺ) دفع عنهم ، وجائز أن يكون هم بالدفع عنهم، ميلاً منه إلى المسلمين دون اليهودي ، إذ لم يكن عنده أنهم غير محقين ، وإذا كان ظاهر الحال وجود الدرع عند اليهودي فكان اليهودي أولى بالتهمة ، والمسلم أولى ببراءة الساحة ، فأمر الله تعالى بترك الميل إلى أحد الخصمين على الآخر ، وإن كان أحدهما ذا حرمة والآخر على خلافه"[87].

وهذا زيد بن سعنة –وكان من أحبار اليهود قبل أن يسلم- اتى رسول الله (ﷺ) يتقاضاه ديناً فجبذ ثوبه عن منكبه الأيمن ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب أصحاب مطل و إني بكم لعارف قال : فانتهزه عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا عمر أنا و هو كنا إلى غير هذا منك أحوج أن تأمرني بحسن القضاء و تأمره بحسن التقاضي انطلق يا عمر اوفه حقه أما أنه قد بقي من أجله ثلاث فزده ثلاثين صاعا لتزويرك عليه"[88]

وفي رواية ابن كثير :" قال فلما حل الأجل أتيته فأخذت بمجامع قميصه ورداءه- وهو في جنازة مع أصحابه- ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت: يا محمد ألا تقضيني حقي؟ فو الله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطل، قال فنظر إلي عمر وعيناه يدوران في وجهه كالفلك المستدير. ثم قال يا عدو الله أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع، وتفعل ما أرى؟ فو الذي بعثه بالحق لولا

---

(84)- سورة المائدة من الآية رقم:8.

(85) سورة النساء من الآية رقم: 105.

(86)- سورة النساء ،الآيات رقم (105-107).

(87)- أبو بكر الجصاص:أحكام القرآن ،المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،ط:1، 1415هـ/1994م ،(3 / 264).

(88)-المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (2/ 37)،رقم:2237. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه .تعليق الذهبي قي التلخيص : مرسل" .

ما أحاذر لومه لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله (ﷺ) ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم. ثم قالً: « يا عمر ، أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا ؛ أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة ، اذهب به يا عمر ، فأعطه حقه وزده عشرين صاعا[89]من تمر مكان ما رعته[90][91]».

لقد كان هذا الموقف النبيل العادل من الرسول(ﷺ)سبباً في إسلام هذا الحبر،وقد كان حمله على ذلك أنه قال:" لم يبق شيء من علامات النبوة إلا وقد عرفتها في وجه محمد (ﷺ)، حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما. قال فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله"[92].

ومن الأحاديث النبوية الدالة على أن الإسلام أمر بالعدل ،ولو مع فاجر أو كافر ، ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(ﷺ): "دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرًا ففجوره على نفسه"[93].

وبهذه النصوص ،مع الإسلام ابناءه ان يقترفوا أية إساءة ،نحو مخالفيهم في الدين.

احترام الإسلام عقائد غير المسلمين:

من الثابت بيقين أنه لا يجوز إكراه أحد على الدخول في الإسلام، قال الله تعالى:﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[94] ومعناه أنه قد ظهرت الدلائل ووضحت البينات ولم يبق بعدها إلا طريق القسر والإلجاء والإكراه، وذلك غير جائز؛ لأنه ينافي التكاليف والابتلاء"[95].

ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾[96].

وهذه غاية وجوه الاحترام المتبادل وأظهر وجوه قبول الآخر، مهما كان معتقده.

كما رفع الله تعالى عن النبي (ﷺ) الشعور بالحرج والضيق من امتناع بعض المدعوين عن الاستجابة والهداية، فخاطب الله نبيه في عدة آيات بهذا المعنى، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ﴾[97]، وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾[98]، والمعنى –كما ذكر الإمام الطبري- :"يعني تعالى ذكره بذلك: فلعلك يا محمد قاتلٌ نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا لك ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ تمردا منهم على ربهم، إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك، فيصدقوا بأنه من عند الله حزنا وتلهفا ووجدا، بإدبارهم عنك، وإعراضهم عما أتيتهم به وتركهم الإيمان بك"[99].

فليس من أهداف الإسلام أن يفرض نفسه على الناس فرضا حتى يكون هو الديانة العالمية الوحيدة؛ لأن كل محاولة لفرض ديانة وحيدة هي محاولة غير موفقة، بل هي مناهضة لسنة الاختلاف بين الناس التي قررها الله تعالى في قوله:﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ

---

(89) الصاع : مكيال المدينة تقدر به الحبوب وسعته أربعة أمداد ، والمد هو ما يملأ الكفين

(90) الروع : الخوف الشديد والفزع

(91) أبو بكر البيهقي: دلائل النبوة ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى - 1405 هـ (7/ 30)؛ابن كثير: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان،1395 هـ - 1976 م، (1/ 296).

(92)-البداية والنهاية ط الفكر (2/ 310).

(93)- رواه الإمام أحمد في مسنده ،حديث رقم:8781.

(94) سورة البقرة من الآية: 256

(95)الفخر الرازي :التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط:3، 1420 هـ،(7/15-16).

(96)سورة يونس الآية: 99 .

(97)سورة فاطر من الآية رقم(8).

(98)سورة الكهف ،الآية رقم(6).

(99)تفسير الطبري ،(17/ 597).

النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[100]، ومن هنا نشأت القاعدة الإسلامية المحكمة :﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[101].

وقد شرح العلامة ابن القيم (رحمه الله) هذه القاعدة قائلاً:" وهذا نفي في معنى النهي، أي لا تكرهوا أحداً على الدين، نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة كان لهم أولاد، قد تهودوا وتنصروا قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أسلم الآباء وأرادوا إكراه الأولاد على الدين، فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الإسلام.

ومن تأمل سيرة النبي (ﷺ) تبين له أنه لم يكره أحدا على دينه قط، وأنه إنما قاتل من قاتله، وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيما على هدنته، لم ينقض عهده، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له، كما قال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾.

فلما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم، فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدءوه بالقتال قاتلهم، فمن على بعضهم، وأجلى بعضهم، وقاتل بعضهم. وكذلك لما هادن قريشا عشر سنين لم يبدأهم بقتال حتى بدءوا هم بقتاله ونقض عهده، فحينئذ غزاهم في ديارهم، وكانوا هم يغزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم الخندق، ويوم بدر أيضا هم جاءوا لقتاله ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم.

والمقصود أنه (ﷺ) لم يكره أحدا على الدخول في دينه البتة، وإنما دخل الناس في دينه اختيارا وطوعا، فأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى، وأنه رسول الله حقا فهؤلاء أهل اليمن كانوا على دين اليهودية وأكثرهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: إنك ستأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وذكر الحديث، ثم دخلوا في الإسلام من غير رغبة ولا رهبة، وكذلك من أسلم من يهود المدينة، وهم جماعة كثيرون غير عبد الله مذكورون في كتب السير والمغازي، لم يسلموا رغبة في الدنيا ولا رهبة من السيف، بل أسلموا في حال حاجة المسلمين وكثرة أعدائهم، ومحاربة أهل الأرض لهم من غير سوط ولا نوط، بل تحملوا معاداة أقربائهم وحرمانهم نفعهم بالمال والبدن مع ضعف شوكة المسلمين وقلة ذات أيديهم. فكان أحدهم يعادي أباه وأمه وأهل بيته وعشيرته، ويخرج من الدنيا رغبة في الإسلام، لا لرئاسة ولا مال، بل ينخلع من الرئاسة والمال، ويتحمل أذى الكفار من ضربهم وشتمهم وصنوف أذاهم ولا يصرفه ذلك عن دينه[102].

وصلى سلمان وأبو الدرداء (رضي الله عنهما) في بيت نصرانية فقال لها أبو الدرداء رضى الله عنه: هل في بيتك مكان طاهر فنصلي فيه ؟ فقالت طهرا قلوبكما ثم صليا أين أحببتما فقال له سلمان (رضي الله عنه): خذها من غير فقيه[103]

ومن مظاهر حرص الإسلام على قيام المودة بين المسلمين وبين أهل الكتاب أباح زواج المسلم بالكتابية؛ ذلك لأن صلة المصاهرة تربط بين أقارب الزوج وأقارب الزوجة، وتقوم الألفة بين الأولاد وأخوالهم وذوي القربى لوالدتهم.

ومن آيات حسن الخلق مع أهل الأديان الأخرى ما روي عن مجاهد قال كنت عند عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- وغلامه يسلخ شاة فقال: « يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي فقال رجل من القوم : اليهودي أصلحك الله ؟ قال : سمعت النبي (ﷺ) يوصي بالجار حتى خشينا أو روينا أنه سيورثه» [104].

---

(100)سورة هود، الآية رقم(118) ولا تعارض بين هذه الآية مع وجوب تبليغ دين الله تعالى ودعوة الناس جميعاً.كما قال سبحانه وتعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة سبأ الآية (28).وانظر: د.رياض بن حمد بن عبد الله العمري :جوانب التسامح الإسلامي مع غير المسلمين وموقف الكتابات الغربية المنصفة منه ، ، (ص:10)؛ الشيخ محمد الغزالي: التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، مكتبة الأسرة ،مصر ،عام 2005م ،(ص:74).

(101) سورة البقرة من الآية: 256

(102) ابن القيم: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى المحقق: محمد أحمد الحاج،الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة – السعودية،الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م، (1/337-338).

(103)ابن القيم: أحكام أهل الذمة،الناشر: رمادي للنشر – الدمام،الطبعة: الأولى، 1418 – 1997م، (2 / 822).

(104)رواه الترمذي في سننه ،حديث رقم:1943،وحديث "ما زال جبريل" رواه الإمام البخاري في صحيحه ،حديث رقم:6015، والإمام

وكذلك أمر الإسلام أن يصل رحمهُ، ولوكفروا بدينه الذي اعتنقه ،فإن التزامه الحق لايعني المجافاة للأهل، قال الله (عز وجل):﴿وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[105].

﴿وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[106].

والذي عليه كثير من أهل العلم أن هذه الآيات نزلت في شأن الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) فيما روى الترمذي قال: أنزلت في أربع آيات فذكر قصة، فقالت أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر! والله لا أطعم طعاما، ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر، قال: فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا [107] فاها، فنزلت هذه الآية:﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ الآية[108].

فالحمد لله رب العالمين الذي تعبدنا بالإسلام، وأرسل إلينا رسوله رحمة للعالمين، متصفاً بالخلق العظيم، والرحمة للأدميين.

المطلب الرابع

استمرارية منهج التسامح والسلم المجتمعي كجزء من عقيدة المسلم

يجد الناظر في أقوال المستشرقين المنصفين للإسلام وأهله أن التسامح مع غير المسلمين كان ضمانة أساسية لتحقيق السلم المجتمعي،أو ما عبر عنه بالتعايش الإيجابي، مكنهم من إقامة الشعائر الدينية في أماكنهم الخاصة ومعابدهم التي أقرهم الإسلام عليها[109].

وتحقيقاً لمفهوم الأمن الشامل كفل الإسلام المعاملة الحسنة والرعاية الكريمة لغير المسلمين الذين يقيمون في دار الإسلام على أن يكون لهم ما للمسلمين من حقوق ورعاية واهتمام وحماية، وعليهم ما على المسلمين من واجبات . فأصبح الأجنبي يتمتع بجميع الحقوق والأمان الذي يتمتع به المواطن المسلم، وأصبح الجميع متساوين وحقوقهم مصانة وفي مقدمة ذلك أنفسهم وممتلكاتهم وأعراضهم ودينهم [110]..

جاء الإسلام بشريعة عادلة ونظم إنسانية تحترم الإنسان وتكرمه وتمنحه الرعاية والحماية والأمان.

ويتجلى هذا الحق بوضوح في حق الأمان. وقد أبان الفقهاء أن الأمان للأجنبي يتمثل في تحقيق الدولة الإسلامية الأمن والحماية لمن لجأ إليها [111]. وقد عرّفه فقهاء المالكية بأنه " رفع استباحة دم الحربي، واسترقاقه وماله حين قتاله. مع استقراره تحت حكم

مسلم في صحيحه،حديث رقم:2625.

(105)سورة العنكبوت ،الآية رقم:8.

(106)سورة لقمان،الآية رقم :15

(107) شجروا فاها: أي أدخلوا في شجرة عودا حتى يفتحوه به.

(108)تفسير القرطبي (13/ 328)، والحديث رواه الترمذي في سننه، رقم:3189، وقال:" حديث حسن صحيح.

(109) – انظر: د. رياض بن حمد بن عبد الله العمري، جوانب التسامح الإسلامي مع غير المسلمين وموقف الكتابات الغربية المنصفة منه المنهل، مجلة الدارسات العقدية جامعة زايد، (ص:17 وما بعدها)

(110) – انظر: محمد الصادق عفيفي، الإسلام والعلاقات الدولية، ص195، رابطة العالم الإسلامي، دعوة الحق، 1405هـ(ص:195)؛ نظام الأمان في الشريعة الإسلامية وأوضاع المستأمنين: سامي الصقار، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1977م(ص:69). د. حسن بن محمد سفر، نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين: ،الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، (ص: 16).

(111) –انظر: محمد الصادق عفيفي، الإسلام والعلاقات الدولية، (ص:317).

الإســـلام مدة ما " [112] . وقد ضـــرب الإســـلام أروع الأمثلة في تمتع الأجنبي بالأمان. قال الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفســـيره لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْـــرِكِينَ اسْـــتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْـــمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [113] . والغرض أن من قدم من دار الحرب إلى دار الإســـلام في أداء رســـالة أو تجارة أو طلب صـــلح أو مهادنة أو حمل جزية أو نحو ذلك من الأســـباب وطلب من الإمام أو نائبه أماناً أعطي أماناً ما دام متردداً في دار الإســـلام وحتى يرجع إلى داره ومأمنه ووطنه" [114].

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: " وقد كان المشـركون يطلبون لقاء رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم لأجل الكلام في الصـلح وغيره من مصالح دنياهم، وقد أجمع الفقهاء على أن من طلب الأمان لسماع كلام الله والتعرف على شرائع الإسلام يجب أن يعطاه ثم يرد إلى مأمنه للآية الكريمة، وإن حكمها باق مستمر إلى يوم القيامة، ولم يشرع الجهاد في الإسلام إلا لتمكين كل فرد من العالم من سماع كلام الله في أمن واطمئنان وحرية تامة " [115].

وقد أشـار الإمام السـرخسـي في المبسـوط: " أن أموالهم صـارت مضـمونة بحكم الأمان فلا يمكن أخذها، ولا تقيد حريتهم في الاعتقاد والتنقل والمسكن، ولا يزج بهم في السجون وتجب رعاية هذا الأمان ما دام ساري المفعول "[116].

ولا شك أن هذا التمتع إنما هو مصدر للرعاية الحقيقية التي منحتهم إياها الشريعة الإسلامية أكثر من القانون الدولي. وقد رتب الفقهاء على هذه الامتيازات أنه لا يجوز لدار الإسلام تسليم المستأمن إلى دولته دون الرجوع إليه ورضاه بذلك ولو على سبيل المبادلة بأسير مسلم[117].

لذا فإن الإمة الإسـلامية تحتاج في التعبير عن واقع الشـريعة الإسـلامية وطريقة تعاملها مه غير المسـلمين إلى أصـحاب التفكير السـوي للنظر إلى الأمور نظرة عاقلة متزنة راشـدة، دون تعقيد مضـل أو تبسـيط مخل؛ لكي يقف على الأسـباب والنتائج .أما التفكير المنحرف فإنه يعالج الأمور والأشـياء بغير ذلك، فينظر إلى توافه الأمور نظرة جدية، ويرى عظائم الأحداث بسـطحية وتسفيه [118].

وفي كل ما تقدم دليل على كفالة الإسلام في تمتع المستأمن في المحافظة على نفسه وماله لكونه إنساناً ما دام محافظاً على الآداب والسلوك الإسلامي وفقه العلاقات الدولية وفهمه له ولم ينحرف عنه.

وفي جميع الأحوال فإن التسامح والسلام المجتمعي وما يصحبهما من قبول الآخر فإنه لا يتحقق إلا بالحوار والتواصل، والمشاركة الحقيقية في اتخاذ القرار، فهما البديل الصحيح عن فرض الرأي بالقوامة، فالحوار الهادئ المتزن ضمانة أساسية لتحقيق التواصل، والمحبة والسلام.

---

(112) – انظر:الحطاب،مواهب الجليل: الحطاب(360/3).

(113) – سورة التوبة،الآية رقم:6

(114) – تفسير الحافظ ابن كثير(127/2).

(115) – الجامع لأحكام القرآن ، (211/5)

(116) – أبـو بكـر بـن مسـعود بـن أحمـد الكاسـاني: بـدائع الصـنائع في ترتيـب الشرائع،الناشـر: دار الكتـب العلميـة، ط:2، 1406هـ - 1986م، (107/7).

(117) – محمـد بـن الحسـن الشـيباني: شـرح كتـاب السـير،القاهرة ، الشـركة الشـرقية للإعلانات،الطبعـة: بـدون طبعـة، 1971م، (300/3)، حسـن بـن محمـد سـفر :نظـرات استشـرافية في فقـه العلاقـات الإنسـانية بـين المسـلمين وغيـر المسـلمين، الناشـر: الكتـاب منشـور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

(ص: 18).

(118)-انظـر د. محمـد دغـيم الـدغيم: الانحـراف الفكـري ،وأثـره علـى الأمـن الـوطني فـي دول مجلـس التعـاون الخليجـي لـدول الخلـيج العربية،(ص:16 وما بعدها).

ولقد ذهب المسلمون الأوائل إلى أبعد من ذلك في التسامح والتعايش المجتمعي بالدعاء لأهل الذمة.

فقد جاء في صفة الصفوة أن عمر بعث عميرا عاملا على حمص فمكث حولا لا يأتيه خبره ولم يبعث له شيئا لبيت مال المسلمين، فقال عمر لكاتبه: أكتب إلى عمير فو الله ما أراه إلا قد خاننا إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا . فأخذ عمير - لما وصله كتاب عمر - جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلق إداوته وأخذ عنزته ثم أقبل يمشي من حمص حتى قدم المدينة فقدم وقد شحب لونه وأغبر وجهه فدخل على عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله قال عمر : ما شأنك ؟ قال : ما تراني صحيح البدن ظاهر الدم، معي الدنيا أجرها بقرونها ؟ قال عمر : وما معك ؟ وظن عمر أنه جاءه بمال . قال : معي جرابي أجعل فيه زادي، وقصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي، ومعي عنزتي أتوكأ عليها وأجاهد بها عدوا إن عرض لي، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي. وسأله عمر عن سيرته في قومه وعن الفيء فأخبره ، فحمد فعله فيهم ثم قال: جددوا لعمير عهداً.

قال عمير : إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت بل لم أسلم، لقد قلت لنصراني: أخزاك الله، فهذا ما عرضتني له يا عمر، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك [119].

لقد عظم على عمير قوله لرجل من غير المسلمين : أخزاك الله، وهو دعاء، وما ذكر خطأ اقترفه في ولايته على حمص أعظم من هذا، وفي ذلك دليل على أن هذا الدين ما جاء إلا بالرحمة والهداية وإنقاذ البشر من الضلال إلى الهدى ومن ظلمات الكفر إلى نور الطاعة، ولا عجب فمن مدرسة النبوة تخرج هذا الصحابي وغيره، ممن لا يؤذون الناس بل يغمرونهم بعطفهم ورحمتهم وسماحتهم وإحسانهم، ولذا قال عنه عمر : إنه نسيج وحده، وقال : وددت أن لي رجلا مثل عمير بن سعد استعين به على أعمال المسلمين[120].

المبحث الخامس

أهمية منهج التسامح والتعايش السلمي في توطيد العلاقات الدولية

إن التسامح أو السماحة في المفهوم الحضاري الإسلامي معناه: التزام ضابط التوازن والاعتدال في خطاب الآخرين والتعامل معهم نظرياً وعملياً على أساس منهج موضوعي مرن، دون ضرر ولا إضرار، ودون انتظار مقابل أو جزاء.

وغاية التسامح الانفتاح على الشعوب الأخرى، وإشعاع الخير والمعروف، والحفاظ على متطلبات الحضارة، ونشر ثقافة الحوار ونبذ التعصب والصراع، واحترام كرامة الإنسان، والحرص على توفير الأمن والسلام، والحب والعطاء، والعيش الودّي المشترك بين المذاهب والأديان والفلسفات والقيم الخلقية السامية، ونشر الاستقرار، وزرع الثقة بين الناس.

إن الناظر في طباع الناس أما المثيرات، يجد أن منهم من تستخفه التوافه فيستحمق على عجل، ومنهم من تستفزه الشدائد فيبقى على واقعها الأليم محتفظاً برجاحة فكرة وسماحة خلقه، وتأكيدا لهذا رأينا من يشتاط غضباً إلى حد الجنون، ولا يرى علاجاً للأمر إلا سفك الدماء، التي يهتز لها عرش بارئ الأرض والسماء، مع أنه متصف بالجبروت والكبرياء ،سبحانه وتعالى.

نجد ذلك واضحاً في حلم نبي الله (هود- عليه السلام) وهو يستمع إلى إجابة قومه بعد ما دعاهم إلى توحيد الله، قالوا:﴿ إِنَّا لَنَراكَ فِي سَفاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكاذِبِينَ ۝ قالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفاهَةٌ وَلكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ ۝ أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ﴾[121].

(119) – ابن الجوزي، صفة الصفوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 1409 هـ ، (354/1).

(120) المرجع السابق، ج 1 ص 356 .

(121) سورة الأعراف ،الآيات:66-68

لقد كان من ثبات نبي الله هود (عليه السلام) أنه لم يعبأ بشتائم هؤلاء الجهال؛ لأن الشُقة بعيدة بين رجل اصطفاه الله رسولاً فهو في معية الخير والبر، وبنقوم سفهوا أنفسهم وتهاووا على عبادة الأحجار يحسبونها تنفع وتضر[122].

وفي منهج النبي (ﷺ) تعد الأناة وضبط النفس جوهر أساس في بناء الدعوة إلى الله تعالى، فقد روي أن أعرابيًا جاءه يطلب منه شيئًا فأعطاه، ثم قال: "أأحسنت إليك؟" قال الأعرابي: لا، ولا أجملت. فغضب المسلمون وقاموا إليه، فأشار إليهم أن كُفُّوا، ثم قام ودخل منزله، وأرسل إليه، وزاده شيئًا، ثم قال: "أحسنت إليك؟" فقال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال عليه الصلاة والسلام: "إنك قُلتَ: ما قُلتَ، وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء، فإن أحببتَ فقل بين أيديهم ما قلت بين يديّ، حتى يذهبَ ما في صدورهم عليك" قال: نعم، فلما كان الغد - أو العشي- جاء فقال (ﷺ): " إن هذا الأعرابي قال ما قال، فزدناه فزعمَ أنه رضي أكذلك؟" قال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال عليه الصلاة والسلام: "مثلي ومثلُ هذا مثل رجل له ناقة شردتْ عليه، فاتَّبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورًا، فناداهم صاحبها: خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض، فردّها، حتى جاءتْ واستناختْ، وشدَّ عليها رحلها واستوى عليها، وإني لو تركتكم حيثُ قال الرجلُ ما قال فقتلتموه دخل النار" [123].

والقصة واضحة الدلالة في أن الرسول الحليم لم تأخذه الدهشة لكنود الأعرابي أول الأمر، وعرف فيه طبيعة صنف من الناس مَرَدَ على الجفوة في التعبير والإسراع في الشر، وأمثال هؤلاء لو عوجلوا بالعقوبة لقضت عليهم، ولما كانت ظلماً، لكن المصلحين العظماء لا ينتهون بمصاير العامة إلى هذا الختام الأليم، إنهم يفيضون من أناتهم على ذوي السفه حتى يلجئوهم إلى الخير إلجاء، ويطلقوا ألسنتهم تلهج بالثناء [124].

ومن أظهر وجوه التسامح في الشريعة الإسلامية، تسامح أتباعها بعضهم البعض، دون نظر إلى التمايز المذهبي أو الطائفي، وقد كان ذلك سلوكاً راشداً في عقيدة أئمة المذاهب الفقهية، حتى روي عن ابن تيمية قوله في صلاة الأئمة بعضهم خلف بعض :" نعم تجوز صلاة بعضهم خلف بعض كما كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من الأئمة الأربعة يصلي بعضهم خلف بعض مع تنازعهم في هذه المسائل المذكورة وغيرها. ولم يقل أحد من السلف إنه لا يصلي بعضهم خلف بعض ومن أنكر ذلك فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها. ..(ومثله).. ما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرهم يصلون خلف أئمة أهل المدينة من المالكية وإن كانوا لا يقرءون البسملة لا سرا ولا جهرا، وصلى أبو يوسف خلف الرشيد وقد احتجم، وأفتاه مالك بأنه لا يتوضأ فصلى خلفه أبو يوسف ولم يعد. وكان أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الحجامة والرعاف فقيل له: فإن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ. تصلي خلفه؟ فقال: كيف لا أصلي خلف سعيد بن المسيب ومالك[125].

وقال في موضع آخر:" فالواجب على المسلم إذا صار في مدينة من مدائن المسلمين أن يصلي معهم الجمعة والجماعة ويوالي المؤمنين ولا يعاديهم وإن رأى بعضهم ضالا أو غاويا وأمكن أن يهديه ويرشده فعل ذلك وإلا فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها "[126].

هذه القيم المنبثقة من منهج الإسلام في التسامح والتعايش السلمي كفيلة بجمع شمل الأمة بعد ما مزقت نسيجها الصراعات الحزبية والطائفية والمذهبية، خاصة وأنه قد بات يقيناً أن المتربصين بها يلتفون حول أول ثائرة منها؛ لينهشوا في جسد الأمة، ولا سبيل لتوقي ذلك إلا بالوحدة الكاملة ونبذ أسباب الفرقة والانقسام.

---

(122) محمد الغزالي:خلق المسلم ،دار الريان ،القاهرة ،1408هـ-1987م،(ص:109-110) .

(123)القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي:الشفا بتعريف حقوق المصطفى (1/ 124).

(124)الشيخ محمد الغزالي: خلق المسلم ،(ص:109-110)

(125) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية:مجموع الفتاوى المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ،عام النشر: 1416هـ/1995م (23/ 375).

(126) مجموع الفتاوى، (3/ 286)

المبحث الثاني

منهج التسامح والتعايش السلمي في العقيدة السياسية لدولة الإمارات العربية المتحدة

تمهيد:

لايختلف اثنان في بناء العلاقات الدولية على أساس من التسامح والتعايش السلمي، وخاصة في ظل المنجز القيميّ والأخلاقي والإنساني للمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه، من خلال الوقوف على أثره الراسخ فلسفةً وفكراً وفعلاً وقولاً في صياغة النظام القيميّ للمجتمع الإماراتي، المتمحور حول بناء الإنسان بوصفه أساسَ الحضارة، وكنزَ الإمارات وثروتَها الباقية، وقد عوّل عليه رحمه الله في بناء الدولة الحديثة المحصّنة بقيم الأصالة والمعاصرة، وفي حماية منجزها المادي، حيث قال: "الإنسان هو أساس أية عملية حضارية، واهتمامنا بالإنسان ضروري، لأنه محور كل تقدم حقيقي مستمر. مهما أقمنا من مبان ومنشآت ومدارس ومستشفيات، ومهما مددنا من جسور وأقمنا من زينات، فإن ذلك كله يظل كياناً مادياً لا روح فيه، وغير قادر على الاستمرار.. إن روح كل ذلك الإنسان؛ الإنسان القادر بفكره، القادر بفنه وإمكانياته على صيانة كل هذه المنشآت، والتقدم بها والنمو معها"(127).

وبصفة عامة فقد عززت دولة الإمارات قيم التسامح والتعايش من خلال قانونها الاتحادي بشأن مكافحة التمييز والكراهية، واستحداثها وزارة للتسامح والتعايش، واعتمادها البرنامج الوطني للتسامح، وإقامة شراكات دولية لبناء القدرات، ومنع العنف، ومكافحة الإرهاب والجريمة مثل المعهد الدولي للتسامح، ومركز "هداية" لمكافحة التطرف العنيف، ومركز "صواب".

وفي هذا المبحث التطبيقي للدراسة محل البحث أجد من الأهمية تقسيمه إلى مطالب أربعة:

المطلب الأول

الموروث الفكري للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان- طيب الله ثراه- في مجال التسامح والسلام المجتمعي المحلي والدولي

من الإنصاف أن نقول أن التاريخ الإنساني المعاصر يمتلئ بتجليات فكر الشيخ زايد –طيب الله ثراه- في بناء الإنسان والوطن،وفي هذا الشأن وجدت دراسة من الأهمية بمكان في وصف هذه المرحلة من حكم الشيخ زايد –طيب الله ثراه- وخاصة ما يتعلق بالقيم المجتمعية في دولة الإمارات مرتبة حسب الأهمية(128)؛ وأهم هذه القيم المجتمعية:

1- قيمة المواطنة وتحوّل الانتماء في المجتمع الإماراتي من القبيلة والأسرة إلى الولاء للوطن (الاتحاد)، والانتماء إليه، وهي قيمة بنائية مثلى بالغة الأهمية، وقد مثلت في فكر المغفور له الشيخ زايد رهان وجود لأن تحقيقها لم يكن بالأمر الهيّن، ولأن الاندماج والانتماء أمران اختياريان لا يحدثان قسراً، وإذا حدثا قسراً فالخراب الحتمي هو النتيجة، ومن هنا كان سعيه لتجذير فكرة الانتماء للوطن(الاتحاد)، لأنها الضامن الوحيد لاستمرار دولة الإمارات ونهضتها .. وتمحور الفصل الثالث حول قيمة العلم؛ إذ أدرك المغفور له أنها السبيل الوحيد لإحداث النهضة المرجوة.
2- قيمة التوازن بين الأصالة والمعاصرة، لأن تغليب قيم الأصالة، والانغلاق على الذات، وقمع رياح التغيير يعني الجمود والموت، ولأن الانسياق وراء مظاهر المعاصرة وحدها يشكل تهديداً للهوية القومية ومرتكزاتها الوطنية من تراث وثقافة وموروث شعبي ولغة.

---

(127) في مجمل هذه المبادرات انظر: زايد ومسيرة البناء القيمي: القيم المجتمعية في دولة الإمارات .. قران الأصالة والمعاصرة،تأليف: د.محمد فاتح صالح زغل،الناشر : أبوظبي : مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام Abu Dhabi : Sultan Bin Zayed,s Culture And Media Center،سنة النشر:2019م.

(128) الدراسة السابقة.

3- قيمة التسامح التي تجلت في أبهى صورها في المجتمع الإماراتي الذي ضرب مثلاً في التعايش السلمي والانفتاح على الآخر.

4- قيمة التكافل الاجتماعي ذات الجذور الدينية والقبلية، بدت واضحة من خلال نظام الرعاية الاجتماعية في الإمارات، وقيمة العمل الخيري الإنساني، وتجلت من خلال نوازعه الإنسانية في دعم المنكوبين في العالم من ضحايا الحروب والمجاعات والكوارث الطبيعية.

5- قيمة احترام المؤسسات، وهي مرتكزة في البناء القيمي المجتمعي على قيم الحرية ونظام الشورى اللذين أسسا لعلاقة بين الشعب ومؤسسات الدولة تقوم على الاحترام والالتزام.

6- قيمةاحترام البيئة، ولهذه القيمة أهميتها الخاصة في الإمارات لأن البيئة الجغرافية كانت واحدة من جملة موانع بناء الدولة، وكان التحول البيئي مظهراً من مظاهر البناء الحضاري الباهر الذي غيّر وجه الحياة فيها.

وأخيرًا: أشارت الدراسة السابقة إلى "ثمرة النظام القيمي: القوة الناعمة الإماراتية"، بالقول بأن "القوة الناعمة" التي تعدّ سمة رئيسة مازت تجربة البناء الإماراتية، قد تجلت مترافقة مع "القوة الصلدة"، من خلال ممارسة النظام القيمي الإماراتي على المستويين الاجتماعي والسياسي(129).

أثر منهج التسامح والتعايش السلمي في فكر الشيخ زايد –رحمه الله – في بناء وترسيخ العلاقات الدولية:

ومما يزيد من أهمية هذا المنهج في بناء وترسيخ العلاقات الدولية أن جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في نشر ثقافة التسامح، وتعزيز السلم في العالم ساطعة مثل سطوع الشمس، لا ينكرها إلا جاحد، وتلك الجهود تحظى بتقدير العالم كله؛ المسلم وغير المسلم؛ لأن ما تركه المؤسس القائد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، من إرث عظيم في هذا الشأن لم يقتصر على دولة الإمارات بل امتد إلى ربوع العالم.

ويجد الناظر في دعوة الشيخ زايد (رحمه الله تعالى) تطبيقاً عمليًّا لهذه المبادئ، أذكر منها قوله:

" الحقيقة أننا نسعى دائمًا أن تكون علاقتنا مع جيراننا من الدول قائمة على أساس من التفاهم التام والروابط الأخوية القوية المتينة ...وإذا كان هناك أي نزاع أو سوء تفاهم بيننا وبين جارلنا أو صديق أو شقيق فإننا دائما نتجه إلى الله ونطلب منه أن يلهمنا الصبروالقدرة على أن نصل مع الصديق والشقيق والجارإلى تفاهم يفيد الطرفين دون اللجوء إلى ما يضر بمصالح البلدين ،أو يقودهما إلى النزاع لمسلح ...ليتفرغ كل طرف إلى بناء بلده وإدخال الأمن والاستقرارإلى مواطنيه ،بما يحفظ ويصون مصالح شعوبنا جميعاً"(130).

لقد فرضت وحدة العقيدة بين المسلمين والاعتصام بالله تعالى ونبذ الفرقة والانقسام،-فرضت –على دولة الإمارات العربية المتحدة دعم وتعزيز المنظمات الإسلامية ،ومد يد العون لكافة الدول الإسلامية ،والوقوف إلى جانب القضايا الإسلامية ،وفي هذا الصدد يقول الشيخ زايد –رحمه الله-:

"إن الدعوة التي تتردد في العالم الآن تحض على التعاون، وعلى التكاتف لصالح البشر، وعلى السلام من أجل سعادتهم، وإن تعاليم القرآن الكريم تدعو البشر جميعًا إلى التعاون والتكاتف والإخلاص والمحبة والسلام، فمن باب أولى أن يتحقق هذا التعاون والتكاتف بين الدول الإسلامية "(131).

---

(129) الدراسة السابقة ،(ص160).

(130) ينظر:د.أحمد علي السخني: زايد وتأصيل البناء الحضاري، مؤسسة عمون للدراسات والنشر، الأردن، ط:1، 2002م.،(ص:64-66)

(131) ينظر: حكيم العرب: زايد بن سلطان آل نهيان، د.خالد محمد القاسمي، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، 2000م، ط:1،(ص:195-196)؛ د/أحمد السخني: زايد وتأصيل البناء الحضاري، المرجع السابق،(ص:97).

ويفهم من هذه السياسة أن العالم الإسلامي لا يشكل واقعاً منفصلاً عن الأمة العربية، وإنما استمرا له يتأثر به ويؤثر فيه، كما أن الأمة العربية تتحمل مسؤولية عظيمة في واقع العلاقات بين شعوب العالم الإسلامي من جهة، وبين العالم العربي والعالم الإسلامي من جهة أخرى، باعتبار أن العرب هم حملة الرسالات السماوية، إلى العالم الإسلامي مما يستدعي استمرارهم مثلاً أعلى وقدوة حسنة في الترابط والتعاون الذي يفضي في النهاية إلى وحدة الأمة الإسلامية جمعاء للوصول إلى قرار سياسي مؤثر يحل قضايا الأمتين- العربية والإسلامية – فالتفرقة خسارة لكليهما.

المطلب الثاني

مكافحة التمييز والكراهية بتشريعات حازمة

تعتبر دولة الإمارات مثالاً حيّاً للتسامح والإدماج والتعددية الثقافية حيث تضم أكثر من 200 جنسية تنعم بالحياة الكريمة والاحترام. في يوليو 2015، أصدر صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة –رحمه الله- مرسوماً بقانون رقم 2 لسنة 2015 بشأن مكافحة التمييز والكراهية ([132]).

ويهدف القانون إلى إثراء ثقافة التسامح العالمي، ومواجهة مظاهر التمييز والعنصرية من خلال منظومة قانونية متينة لبيئة التسامح والتعايش والقبول. يحارب القانون التمييز ضد الأفراد أو الجماعات على أساس الدين أو الطائفة أو المذهب أو العرق أو اللون.

ويقضي القانون بتجريم الأفعال المرتبطة بازدراء الأديان ومقدساتها، ومكافحة أشكال التمييز كافة، ونبذ خطاب الكراهية عبر مختلف وسائل وطرق التعبير.

فطبقاً لنص المادة رقم (4) يعد مرتكباً لجريمة ازدراء الأديان كل من أتى أيا من الأفعال الأتية :

التطاول على الذات الإلهية أو الطعن فيها أو المساس بها .

الإساءة إلى أي من الأديان أو احدى شعائرها أو مقدساتها أو تجريحها أو التطاول عليها أو السخرية منها أو المساس بها أو التشويش على إقامة الشعائر أو الاحتفالات الدينية المرخصة أو تعطيلها بالعنف أو التهديد .

التعدي على أي من الكتب السماوية بالتحريف أو الإتلاف أو التدنيس أو الإساءة بأي شكل من الأشكال .

التطاول على أحد الأنبياء أو الرسل أو زوجاتهم أو آلهم أو صحابتهم أو السخرية منهم أو المساس بهم .

التخريب أو الإتلاف أو التدنيس لدور العبادة، وللمقابر، وللقبور أو ملحقاتها أو أي من محتوياتها (133).

وتحقيقاً لأقصى درجات الزجر والردع نص القانون على عقوبات رادعة، منها:

- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات وبالغرامة التي لا تقل عن مائتين وخمسين ألف درهم ولا تزيد على مليون درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ارتكب فعلا من الأفعال المنصوص عليها في البنود (2 ، 3 ، 5) من المادة 4 من هذا المرسوم بقانون بإحدى طرق التعبير. أو غيرها الصور الأخرى أو باستخدام أي من الوسائل .
- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن سبع سنوات، وبالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة ألف درهم ولا تزيد عن مليوني درهم كل من ارتكب فعلاً من الأفعال المنصوص عليها في البندين (1 ، 4) من المادة 4 من هذا المرسوم بقانون، بإحدى طرق التعبير أو غيرها من الصور الأخرى أو باستخدام أي من هذه الوسائل .[134]

---

(132) قانون مكافحة التمييز والكراهية لدولة الإمارات العربية المتحدة ،رقم 11 لسنة 2019م،نشر معهد دبي القضائي،سلسلة التشريعات والقوانين العدد17 ،نشر بالجريدة الرسمية ،عدد582،بتاريخ :2015/7/28م .

(133) المادة (4) من القانون رقم (2)لسنة 2015م.

([134]) المادة (5)من القانون رقم (2)لسنة 2015م.

- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات وبالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة ألف درهم ولا تزيد على مليون درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ارتكب فعلا من شأنه إحداث أي شكل من أشكال التمييز بإحدى طرق التعبير. أو باستخدام أية وسيلة من الوسائل .[135]
- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات وبالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة ألف درهم ولا تزيد على مليون درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من ارتكب فعلا من شأنه إثارة خطاب الكراهية بإحدى طرق التعبير. أو باستخدام أية وسيلة من الوسائل .[136]
- يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبالغرامة التي لا تقل عن خمسين ألف درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من استخدم إحدى طرق التعبير أو الوسائل، في إثارة النعرات القبلية بقصد الحض على الكراهية بين الأفراد والجماعات. [137]
- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن عشر سنوات، وبالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة ألف درهم ولا تزيد على مليوني درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين، إذا وقعت الجرائم المنصوص عليها في المواد 5 ، 6 ، 7 من هذا المرسوم بقانون من موظف عام أثناء أو بسبب أو بمناسبة تأدية عمله أو شخص ذي صفة دينية أو مكلفا بها أو وقع الفعل في إحدى دور العبادة.
- وتكون العقوبة السجن مدة لا تقل عن عشر سنوات ، والغرامة التي لا تقل عن خمسمائة ألف درهم ولا تزيد على مليوني درهم اذا أدت الأفعال المنصوص عليها في الفقرة الأولى من هذه المادة إلى الإخلال بالسلم العام[138].
- يعاقب بالسجن المؤقت كل من استغل الدين في رمي أفراد أو جماعات بالكفر باستخدام احدى طرق التعبير أو باستخدام أي من الوسائل وذلك لتحقيق مصالح خاصة أو أغراض غير مشروعة .
- وتكون العقوبة الإعدام إذا اقترن الرمي بالكفر تحريضاً على القتل فوقعت الجريمة نتيجة لذلك [139].
- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن سبع سنوات، وبالغرامة التي لا تقل عن خمسمائة ألف درهم ولا تزيد على مليوني درهم كل من أنتج أو صنع أو روج أو باع أو عرض للبيع أو للتداول منتجات أو بضائع أو مطبوعات أو تسجيلات أو أفلام أو أشرطة أو أسطوانات أو برامج الحاسب الألي أو تطبيقات ذكية أو بيانات في المجال الإلكتروني أو أي مواد صناعية أو أشياء أخرى تتضمن إحدى طرق التعبير، وكان من شأنها ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية[140].
- يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة ، وبالغرامة التي لا تقل عن خمسين ألف درهم ولا تزيد على مائتي درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين ، كل من أحرز أو حاز محررات أو مطبوعات أو تسجيلات أو أفلاماً أو أشرطة أو أسطوانات أو برامج الحاسب الألي أو تطبيقات ذكية أو بيانات في المجال الإلكتروني أو أي مواد صناعية أو أي أشياء أخرى تتضمن إحدى طرق التعبير إذا كانت معدة للتوزيع أو اطلاع الغير عليها، وذلك بقصد ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية.

([135]) المادة (6)من القانون رقم (2)لسنة 2015م.

([136]) المادة (7)من القانون رقم (2)لسنة 2015م.

([137]) المادة (8)من القانون رقم (2)لسنة 2015م.

([138]) المادة (9) من القانون رقم (2)لسنة 2015م.

([139]) المادة (10) من القانون رقم (2)لسنة 2015م.

([140]) المادة (11) من القانون رقم (2)لسنة 2015م.

- كما يعاقب بذات العقوبة كل من احرز أو حاز أي وسيلة خاصة بالطبع أو التسجيل أو الحفظ أو الإذاعة أو المشاهدة أو النشر أو البث أو الترويج لاستخدامها في ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في هذا المرسوم بقانون مع علمه بذلك . [141]

- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن عشر سنوات كل من أنشأ أو أسس أو نظم أو أدار جمعية أو مركزاً أو هيئة أو منظمة أو تنظيماً أو جماعة أو فرعا لإحداها ، أو استخدم لذلك أي وسيلة من الوسائل ، بغرض ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية أو تحبيذ ذلك أو الترويج له [142]

- يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات كل من انضم إلى أي من الجهات المنصوص عليها في المادة 13 من هذا المرسوم بقانون أو شارك فيها أو أعانها بأية صورة مع علمه بأغراضها [143]

- يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات كل من عقد أو نظم مؤتمراً أو اجتماعاً في الدولة إذا كان الغرض منه ازدراء الأديان أو التمييز أو إثارة خطاب الكراهية .

- ويعاقب بذات العقوبة كل من شارك في المؤتمر أو الاجتماع مع علمه بأغراضه .

- وللسلطة العامة فض المؤتمر أو الاجتماع مع استعمال القوة عند الاقتضاء .. [144]

المطلب الثالث

مبادرات التسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة

تحرص دولة الإمارات العربية المتحدة دوماً على ترسيخ معنى التسامح في نفوس شعبها والمقيمين في وطنها، من أجل تعميق معنى الحب والاحترام والإخاء وثقافة تقبل الآخر ونبذ العنف والكراهية والتعصب والتميز، حيث منذ نشأة الاتحاد تتبنى دولة الإمارات هذا الفكر العظيم الخاص بأن لكل شخص حرية المعتقد والفكر وله حق الحياة الكريمة والاحترام، وكان ذلك هو سبيلها من الخروج من أي أزمة تعرضت لها الدولة سواء سياسية أو اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية.[3][2]

وتاريخ دولة الإمارات حافل وكريم وشاهد على أنها دوماً شريكا في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي تعزز معنى التسامح وترسخ قيمة السلام وتعمل على نبذ التطرف والعنف والتميز بين البشر، حيث باتت عاصمة السلام وملتقى الحضارات ومنبر التقارب والحب بين كل شعوب العالم، وهناك المزيد من المبادرات التي قادتها دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي تعتبر خطوات واسعة وإسهامات ملحوظة وعظيمة في ترسيخ معنى التسامح والسلام، وتمثلت أهم الإسهامات فيما يلي:

أولاً: عام التسامح

في 15 ديسمبر 2018، أعلن المغفور له الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رحمه الله عام 2019 في دولة الإمارات عاماً للتسامح. ويهدف هذا الإعلان إلى إبراز دولة الإمارات عاصمة عالمية للتسامح، وتأكيد قيمة التسامح باعتبارها امتداداً لنهج زايد مؤسس الدولة، وعملاً مؤسسياً مستداماً يهدف إلى تعميق قيم التسامح والحوار وتقبل الآخر والانفتاح على الثقافات المختلفة.

ويأتي ذلك ترسيخاً لمبادئ وقيم المغفور له، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، الذي رسخ: «الود والتسامح» في نهج ودستور وسياسة دولة الإمارات، وكان وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة «حفظه الله»، داعم كبير

---

[141] المادة (12) من القانون رقم (2)لسنة 2015م.

[142] المادة (13) من القانون رقم (2)لسنة 2015م.

[143] المادة (14) من القانون رقم (2)لسنة 2015م.

[144] المادة (15) من القانون رقم (2)لسنة 2015م.

وسند للتسامح والانفتاح وحفظ الحقوق وصون الكرامة الإنسانية والعدالة والأخوة الإنسانية، وهذا الدعم تجسد واقعاً على مدار السنوات الطويلة الماضية.

وهناك **خمسة محاورلعام التسامح**:

شهد عام التسامح التركيز على خمسة محاور رئيسية هي:

1. تعميق قيم التسامح والانفتاح على الثقافات والشعوب في المجتمع من خلال التركيز على هذه القيم لدى الأجيال الجديدة
2. ترسيخ مكانة دولة الإمارات عاصمة عالمية للتسامح من خلال مجموعة من المبادرات والمشاريع الكبرى منها المساهمات البحثية، والدراسات الاجتماعية المتخصصة في حوار الحضارات:
3. التسامح الثقافي من خلال مجموعة من المبادرات المجتمعية والثقافية المختلفة
4. طرح تشريعات وسياسات تهدف إلى تعزيز قيم التسامح الثقافي، والديني، والاجتماعي
5. تعزيز خطاب التسامح، وتقبل الآخر من خلال مبادرات إعلامية هادفة.

ثانياً: جسر التسامح:

في نوفمبر 2017، وجه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، رعاه الله، بتسمية أجمل جسر مشاة في إمارة دبي على القناة المائية الجديدة بجسر التسامح، وذلك لإبراز قيمة التسامح في دولة الإمارات التي تربط جسوراً بين أكثر من 200 جنسية يتعايشون على أرض الوطن في سلام ومحبة، مؤكدين أن دولة الإمارات واحة أمن وسلام، تكرس قيم التسامح والعدل. تزامن هذا الإعلان مع اليوم الدولي للتسامح الذي يصادف 16 نوفمبر من كل عام.

ثالثاً:مسجد مريم أم عيسى

تُعد دولة الإمارات حاضنة لقيم التسامح والسلم، والأمان، والتعددية الثقافية، حيث تضم أكثر من 200 جنسية تنعم بالحياة الكريمة والاحترام. كفلت قوانين دولة الإمارات للجميع العدل والاحترام والمساواة، وجرمت الكراهية والعصبية، وأسباب الفرقة والاختلاف.

تعتبر دولة الإمارات شريكاً أساسياً في اتفاقيات ومعاهدات دولية عدة ترتبط بنبذ العنف والتطرف والتمييز، وأصبحت عاصمة عالمية تلتقي فيها حضارات الشرق والغرب، لتعزيز السلام والتقارب بين الشعوب كافة.

ومن الأمثلة العملية لروح التسامح التي تتمتع بها دولة الإمارات، توجيه صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة بإطلاق اسم مريم أم عيسى "عليهما السلام" على مسجد الشيخ محمد بن زايد في منطقه المشرف وذلك ترسيخا للصلات الإنسانية بين أتباع الديانات والتي حثنا عليها ديننا الحنيف والقواسم المشتركة بين الأديان السماوية([145]).

رابعا: وزير التسامح والتعايش:

من منطلق إيمان دولة الإمارات ببناء الإنسان وترسيخ مبدأ الإنسانية والتسامح، بادرت حكومة الإمارات في إنشاء وإقامة وزارة معنية بالتسامح، والتي تعد الأولى من نوعها على مستوى العالم، وذلك تقديراً للتنوع الثري للثقافات المتعددة لأكثر من 200 جنسية موجودة على أراضيها، ضماناً لنشر العدل والتسامح، والتأكيد دوماً على قبول الآخر فكرياً وثقافياً ودينياً وطائفياً...

(145) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات ،تاريخ الدخول (2022/10/17م)UAE Logo

وتحقيقا لهذا تم استحداث منصب وزير دولة للتسامح لأول مرة في دولة الإمارات في فبراير 2016 أثناء إعلان صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي عن التشكيل الوزاري الثاني عشر والتغييرات الجوهرية في الحكومة الاتحادية، والأسباب التي دفعت قيادة الدولة إلى تعيين وزير دولة للتسامح.

وقال سموه: "لا يمكن أن نسمح بالكراهية في دولتنا، ولا يمكن أن نقبل بأي شكل من أشكال التمييز بين أي شخص يقيم عليها، أو يكون مواطناً فيها."

وأشار سموه إلى أن ثقافة التسامح ليست وليدة اليوم في مجتمع دولة الإمارات، بل هي امتداد لثقافة سائدة في المنطقة منذ القدم.

وهذه الوزارة الجديدة تدعم موقف الدولة نحو ترسيخ قيم التسامح، والتعددية، والقبول بالآخر، فكرياً وثقافياً وطائفياً ودينياً.

وعليه، تم تعيين معالي الشيخة لبنى بنت خالد القاسمي منصب وزير دولة للتسامح، لتضطلع بمهمة ترسيخ التسامح كقيمة أساسية في المجتمع على الصعيدين المحلي والإقليمي.

وبعد التشكيل الوزاري في أكتوبر 2017، تولى هذا المنصب معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان ليصبح عضو مجلس الوزراء وزير التسامح.

خامساً: وثيقة الأخوة الإنسانية:

أطلقت دولة الإمارات العربية المتحدة في فبراير لعام 2019، وثيقة الأخوة الإنسانية، وذلك في حدث تاريخي عظيم، وضح قيمة الحب والتسامح والسلام التي لطالما سعت لهم الدولة، حيث استضافت الإمارات لقاء الأخوة الإنسانية، الذي ضم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف، وبابا الكنيسة الكاثوليكية البابا فرنسيس، كرمزين لامعين لأكبر وأبرز ديانتين في العالم، لتعزيز قيمة التسامح والحب والثقافة في تقبل الآخر وترسيخاً لمبدأ التعايش وحب الجميع والتسامح مع كل البشر للسمو بالبشرية والمجتمعات.

<u>سادساً: صندوق زايد العالمي للتعايش</u>

أمر رئيس الدولة صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان (حفظه الله) بتأسيس صندوق زايد العالمي للتعايش وذلك في فبراير لعام 2019، من أجل دعم الجهود الرامية إلى تعزيز ثقافة التعايش والتآخي والسلام بين كل البشر دون اعتبار لحدود الأوطان أو فواصل جنسية أو عرقية، وعمد الصندوق دعم كافة المبادرات العالمية التي تهدف لتوسيع القاعدة المشتركة إنسانياً، أي التي تجعل هناك ألفة وتجمع بشري يتعاون على الخير.

يدعم صندوق زايد العالمي للتعايش نشر ثقافة السلام والمحبة والتسامح في كل بقاع العالم، كما يكثف جهوده لتطوير المناهج التعليمية وتعزيز قيم الأخوة وغرسها في نفوس النشأ والطلاب، ليس ذلك فحسب بل عمدت المبادرة الخاصة بالصندوق تختص أموال للمنح الدراسية لطلبة الدراسات العليا وذلك من أجل دعم البحث العلمي والتطور على أساس المبادئ الواردة في الوثيقة، كما يوفر البرنامج تدريباً وتطوير لكل الدارسين في مختلف المراحل التعليمية ليكونوا خير كوادر ترسخ القيم والثقافة والعلم فيما بعد.

<u>سابعاً</u>: جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للسلام العالمية:

ومن أبرز الجوائز في هذا المجال جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للسلام العالمية، التي تنطلق من التعاليم الإسلامية السمحة، وتتجلى فيها معاني التسامح والاعتدال، فضلاً عن دورها في خلق قنوات للتواصل مع الشعوب كافة، تعزيزاً للعلاقات الدولية، وتحقيقاً للسلام العالمي([146]).

(146) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات ،تاريخ الدخول (2022/10/17م)UAE Logo

المطلب الرابع

استراتيجيات وخطط الحكومة الاتحادية في دولة الإمارات البرنامج الوطني للتسامح

في 2016، اعتمد مجلس الوزراء البرنامج الوطني للتسامح لترسيخ قيم التسامح والتعددية الثقافية وقبول الآخر، ونبذ التمييز والكراهية والتعصب فكراً وتعليماً وسلوكاً. ويرتكز البرنامج على سبعة أركان رئيسية وهي:

1. الإسلام.
2. الدستور الإماراتي.
3. إرث زايد والأخلاق الإماراتية.
4. المواثيق الدولية.
5. الآثار والتاريخ
6. الفطرة الإنسانية.
7. القيم المشتركة.

وسيطبق البرنامج الوطني للتسامح من خلال فرق عمل يتم تشكيلها بالتعاون مع الجهات الرئيسية ذات العلاقة، والتي ستعمل ضمن خمسة محاور رئيسية وهي:

1. تعزيز دور الحكومة كحاضنة للتسامح.
2. ترسيخ دور الأسرة المترابطة في بناء المجتمع.
3. تعزيز التسامح لدى الشباب ووقايتهم من التعصب والتطرف.
4. إثراء المحتوى العلمي والثقافي.
5. المساهمة في الجهود الدولية لتعزيز التسامح وإبراز الدور الرائد للدولة في هذا المجال.

ويتضمن البرنامج العديد من المبادرات، منها تخصيص أسبوع للتسامح سنويا، وإنشاء مركز الإمارات للتسامح، وبرنامج المسؤولية التسامحية للمؤسسات(147)..

وفي ختام هذا المبحث : فإنه لا خلاف في أن دولة الإمارات العربية المتحدة من الدول الرائدة في مجال تفعيل معالم ومتطلبات الإخوة الإنسانية منذ مئات السنين، حتى باتت قبلة آمنة لجميع دول العالم في إطار منظومة التسامح والتعايش السلمي. وليس هذا بمستغرب وهي تقيم علاقاتها مع جيرانها ومع غيرهم على أسس من الأصول الشرعية في مجال العلاقات الدولية المبنية على قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(148)، فالعالم الإنساني في نظر دولة الإمارات العربية أسرة واحدة وعائلة واحدة .

لقد استطاعت دولة الإمارات أن تتصدر المركز الأول في مؤشر «التسامح» في ثلاثة تقارير دولية للعام 2017 - 2018 هي: الكتاب السنوي للتنافسية العالمي- وتقرير مؤشر الازدهار، وتقرير مؤشر تنافسية المواهب العالمية الصادر عن معهد إنسياد.

وتأكيداً لها المنهج وسيراً على خطى الآباء ،قال صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان –رئيس الدولة –حفظه الله: «إن دولة الإمارات هي عنوان التسامح والتعايش والانفتاح على الآخر»، مؤكداً أهمية الدور الذي تؤديه دولة الإمارات في ترسيخ ونشر مفاهيم وقيم التسامح والتعايش والسلام لدى مختلف شعوب العالم".

(147) البوابة الرسمية لحكومة الإمارات ،تاريخ الدخول (2022/10/17م)UAE Logo

(148) سورة الحجرات ،الآية :13

الخاتمة

أهم النتائج :

1. لا يمكن للمسلمين أن يتقدموا وأن يتفاعلوا مع الحضارة الكونية إلا عندما يصبح التسامح والتعايش مع الآخر أساساً في علاقاته لا تهميشه ولا إلغائه.
2. إن غياب التسامح يعني انتشار ظواهر هدامة في المجتمع مثل التعصب، والعنف، وسيادة عقلية التحريم والتجريم في السلطة وخارجها، من قبل جماعات التطرف والتشدد، سواء على الصعيد الفكري ،أم السياسي، أم الاجتماعي أم الثقافي، أم ما يتعلق بنمط الحياة.
3. جوهر مقاصد الإسلام بقاء الإنسان ناهضاً بتبعاته يسعد بحياة آمنة لا يرى فيها ظلماً ولا هضماً. فالعدالة والإنصاف والقسطاس سمة الحياة في الإسلام، والاستقامة ورعاية الحقوق وأداء الواجبات هي الأمل والعمل والسبيل والهدف، وإن الإنسانية في مسيرتها عبر التاريخ في الزمان والمكان لم تعرف دعوة إلى العدل كما عرفتها في ظل الإسلام ليستقر المجتمع الدولي ويعيش في أمن وأمان؛ لذا يصح أن يقال: إن الموجود في حياة الأمة ليس هو كل الإسلام الذي صنع خير أمة للناس، وأن الانحراف الحاصل في حياة بعض المسلمين سببه الانحراف عن التسامح الديني.
4. الشريعة الإسلامية حافلة بالنصوص والوقائع الدالة على شيوع روح التسامح وهدم التعصب، ويتجلى ذلك بوضوح في كفالة حرية العقيدة لغير المسلمين في الدولة الإسلامية، وكفالة العلاقات الودية بغير المسلمين، سواء في العهد النبوي، أو الخلافة الراشدة، أو العصور المتتابعة. حيث لم ينسب إلى النبي-ﷺ-أنه حمل أحداً على اعتناق الإسلام.
5. قال تعالى:﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (149) وفي هذا بيان أن التسامح الديني أصل في أصول الإسلام، وقد شيده الله تعالى على قواعد علمية عالية لا يجعل للتعصب الديني محلاً في نفس المؤمن؛ ذلك لأن الحكمة الإلهية قضت بأن النوع الإنساني يكون مختلفاً في عقائده على حسب عقله ونظره.
6. لقد بعث الله تعالى نبيه -ﷺ- رحمة للعالمين، وهو- ﷺ- مثال للكمال البشري في حياته كلها، مثال للكمال في علاقته بربه وفي علاقته بالناس كلهم بمختلف أجناسهم وأعمارهم وألوانهم ، مسلمين وغير مسلمين ، قال جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- « كان رسول الله- ﷺ- رجلًا سهلًا »[150] ، قال النووي : " أي سهل الخلق كريم الشمائل لطيفًا ميسرًا في الخلق "[151].
7. الحاجة إلى التسامح، فكراً وثقافة، ونهجاً وسلوكاً حاجة ملحة لمواجهة مخاطر التفرق والتشرذم، من أجل قيام المجتمع الإنساني الذي يحقق الخير، والأمن والصلاح للجميع.

أهم التوصيات :

1. ضرورة تقريب هدي النبي -ﷺ- في معاملة غير المسلمين فهو أعظم أسوة كما أن تاريخ الإسلام مليء بالشواهد والأدلة التي تبين سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين .
2. بيان سماحة الإسلام عبر الوسائل الإعلامية والتعليمية المشروعة والمتاحة .
3. دعم روح الأخوة الإنسانية ونبذ كل ما يُضعف الروح الإيمانية والاجتماعية.

قائمة بأهم المصادروالمراجع

1. حسن بن محمد سفر ،نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين: الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

(149) - سورة البقرة من الآية:256).

(150)صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب بيان وجوه الإحرام ..، رقم الحديث (1213).

(151)شرح صحيح مسلم ، النووي ، (4 / 410).

2. ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1 1409 هـ
3. ابن القيم: أحكام أهل الذمة، الناشر: رمادي للنشر – الدمام،الطبعة: الأولى، 1418 – 1997م.
4. ابن القيم:هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى المحقق: محمد أحمد الحاج،الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة – السعودية،الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م،
ابن جرير الطبري: تفسير الطبري الناشر: مؤسسة الرسالة،ط:1 1420 هـ - 2000 م،
5. ابن حجرالعسقلاني:فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ 1960م
6. ابن حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط ، المحقق: صدقي محمد جميل،الناشر: دار الفكر – بيروت،الطبعة: 1420 هـ
7. ابن كثير: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ،1395 هـ - 1976 م.
8. ابن كثير:تفسير ابن كثير،المحقق: سامي بن محمد سلامة،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،ط:2، 1420هـ - 1999 م
9. ابن مسكويه :تهذيب الأخلاق: ، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط:1، 1982م
10. ابن منظور: لسان العرب ،الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
11. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ،تح :روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا،ط:1، 1402 هـ - 1984م
12. ابن منظور: لسان العرب ،الناشر: دار صادر – بيروت،الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
13. أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي:حاشية العدوي على الخرشي، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي،الناشر: دار الفكر – بيروت،الطبعة: بدون طبعة،1414هـ - 1994م.
14. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان،1395 هـ - 1976 م
15. أبو القاسم الطبراني:المعجم الكبير،تح: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،الناشر: دار الحرمين – القاهرة (بت).
16. أبو بكر البيهقي:دلائل النبوة ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى - 1405 هـ.
17. أبو بكر الجصاص:أحكام القرآن ،المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،ط:1، 1415هـ/1994م
18. أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني :بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،الناشر: دار الكتب العلمية،ط:2، 1406هـ - 1986م
19. أبو جعفر النحاس:الناسخ والمنسوخ ،المحقق: د. محمد عبد السلام محمد،الناشر: مكتبة الفلاح – الكويت،ط:1، 1408
20. أحمد بن حنبل :المسند،تح : شعيب الأرنؤوط وآخرون،الناشر : مؤسسة الرسالة،ط:2، 1420هـ - 1999م.
21. أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي :السنن الصغرى للنسائي: ،تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،ط:2، 1406 – 1986م.
22. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية:مجموع الفتاوى المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ،عام النشر: 1416هـ/1995م
23. أحمد عبد الرحيم السايح:مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة، 1997م.
24. أحمد عجاج كرمي: الإدارة في عصر الرسول -ﷺ- الناشر: دار السلام – القاهرة،ط:1427،1 هـ.
25. أحمد علي السخني :زايد وتأصيل البناء الحضاري ، مؤسسة عمون للدراسات والنشر، الأردن، ط:1، 2002م..
26. أحمد علي السخني، (د) :زايد وتأصيل البناء الحضاري ، مؤسسة عمون للدراسات والنشر، الأردن، ط:1، 1422هـ- 2002م.
27. البوابة الرسمية لحكومة الإمارات ،تاريخ الدخول (2022/10/17م)UAE Logo
28. الشيخ محمد الغزالي: التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ، مكتبة الأسرة ،مصر ،عام 2005م
29. الطبري: تفسير الطبري الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م
30. الفخر الرازي :التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط:3، 1420 هـ
31. القاضي عياض بن موسى ،في الشفا بتعريف حقوق المصطفى، الناشر: دار الفيحاء – عمان،ط:2،: 1407 هـ- 1986م
32. القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، الناشر: دار الفيحاء – عمان،ط:1407،2 هـ- 1986م .
33. القرطبي:الجامع لأحكام القرآن ،تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2، 1384هـ - 1964 م.
34. المستشار: إدوار غالي الذهبي معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، مكتبة غريب ، مصر ، ط 1 ، 1993م
35. المناوي: فيض القدير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر،الطبعة: الأولى، 1356هـ

36. النيسابوري:المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت،ط:1 ، 1411هـ – 1990م.
37. حسن بن محمد المشاط المالكي: إنارة الدجى في مغازي خير الورى (ρ) ،الناشر: دار المنهاج – جدة،ط:2، 1426 هـ
38. حسن بن محمد سفر :نظرات استشرافية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين: ،الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
39. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،مصر 2002م.
40. حكمت بن بشير :سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين ، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات
41. خالد محمد القاسمي حكيم العرب :زايد بن سلطان آل نهيان ،المكتبة الجامعية ،الاسكندرية ،2000م .
42. د.إسماعيل الغزال ،الإرهاب والقانون الدولي: ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،القاهرة،ط:1، 1990م
43. د.عصام كمال المصري :التسامح في الفكر الإسلامي والفكر الغربي الحديث: دراسة نقدية مقارنة ، ،مجلة كلية الآداب ،جامعة بنها،العدد التاسع والأربعون ،أبريل 2018م
44. د: حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،مصر 2002م
45. رياض بن حمد بن عبد الله العمري :جوانب التسامح الإسلامي مع غير المسلمين وموقف الكتابات الغربية المنصفة منه .
46. شهاب الدين القرافي: أنوار البروق في أنواء الفروق،الناشر: عالم الكتب ،الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ،
47. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان ،سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين:د. ،مصدر الكتاب : موقع الإسلام،http://www.al-islam.com
48. عبد المنعم بركة ،الإسلام والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين : ،(ط:1)، 1410هـ/1990م،
49. عبد الوهاب الواسع، الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة: مكتبة العبيكان ،الرياض،ط:1، 2001م
50. عصام كمال المصري :التسامح في الفكر الإسلامي والفكر الغربي الحديث: دراسة نقدية مقارنة ، ،مجلة كلية الآداب ،جامعة بنها،العدد التاسع والأربعون ،أبريل 2018م
51. قانون مكافحة التمييز والكراهية الإماراتي .
52. مالك بن أنس:الموطأ : دار إحياء التراث العربي ، مصر،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
53. محمد الصادق عفيفي، الإسلام والعلاقات الدولية: ، ص195، رابطة العالم الإسلامي، دعوة الحق، 1405هـ
54. محمد الغزالي:خلق المسلم ،،دار الريان ،القاهرة ،1408هـ-1987م
55. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي:صحيح البخاري،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ،ط:1، 1422هـ
56. محمد بن الحسن الشيباني: شرح كتاب السير،القاهرة ، الشركة الشرقية للإعلانات،الطبعة: بدون طبعة، 1971م.
57. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي :سنن الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط:2، 1395 هـ - 1975 م.
58. محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي (الحطاب) :مواهب الجليل في شرح مختصر خليل،الناشر: دار الفكر،ط:3، 1412هـ - 1992م.
59. محمد دغيم الدغيم الانحراف الفكري ،وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون الخليجي لدول الخليج العربية.
60. محمد فاتح صالح زغول،ل،زايد ومسيرة البناء القيمي : القيم المجتمعية في دولة الإمارات .. قران الأصالة والمعاصرة،تأليف: الناشر : أبوظبي : مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام Abu Dhabi : Sultan Bin Zayed,s Culture And Media Center،سنة النشر:2019م.
61. محمود حمدي زقزوق :الإسلام وقضايا الحوار ، ترجمة مصطفى ماهر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مكتبة الأسرة، القاهرة،2007م
62. مسلم بن الحجاج:صحيح مسلم ،تح: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،(بت).
63. نظام الأمان في الشريعة الإسلامية وأوضاع المستأمنين: سامي الصقار، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1977م.

والحمد لله تعالى رب العالمين